الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في تيارات لسانية حديثة

- مطبوعة بيداغوجية(أمالي) -

إعداد الأستاذ:

مصطفاوي جلال

السنة الجامعية: 2019-2020م

Scanné avec CamScanner

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة عين تموشنت بلحاج بوشعيب

كلية الآداب و اللغات والعلوم الاجتماعية

قسم اللغة والأدب العربي

محاضرات في تيارات لسانية حديثة

- مطبوعة بيداغوجية(أمالي) -

إعداد الأستاذ:

مصطفاوي جلال

السنة الجامعية: 2019-2020م

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(1):الظاهرة اللغوية بين المقاربة الشكلية والمقاربة التواصلية

عناصر المحاضرة:

-مدخل

-المقاربة الشكلية للغة

-المقاربة التواصلية للغة

مدخل:

تكتسي اللغة أهمية بالغة في الحياة الإنسانية،لصلتها الوثيقة بالفكر والأفكار،فلا يمكن للإنسان أن يفكر لحظة واحدة خارج دائرة اللغة،ولا بدّ للإنسان أن يتواصل مع غيره ليعبر عن تجاربه ومقاصده وتفاعله مع الحياة وليبني علاقاته الاجتماعية الضرورية،ولا يتمّ هذا التواصل إلا باللغة الوسيلة الجوهرية التي تتكفل بحمل الوعي والفكر،بل إنّ اللغة هي التي تمنح العالم الوجود(اللغة بيت أو سكنى الوجود كما يقول"هيدجر").كما أن اللغة تشغل حيّزا بارزا في كافة الحقول المعرفية على اختلاف مشاربها وتعدّد غاياتها.ولمّا كانت للغة هذه المكانة العظيمة فقد حظيت باهتمام الدارسين منذ القديم،ويصنّف المؤرخون الابستمولوجيون الدراسات اللغوية إلى اتجاهين مختلفين من حيث المنهج والمعطيات الإجرائية،وهما:المقاربة الشكلية للغة(وهي التي تتعامل مع اللغة في سكونيتها وثبوتيتها(ستاتيك)في سبيل

معرفة بنائها والنظام الذي تقوم عليه تراكيبها...).والمقاربة التواصلية للغة(وهي التي تُعنى بدراسة اللغة في حيويتها وديناميكيتها ،أي أثناء استعمالها ما بين البشر في سياقاتها المتعددة).

1-المقاربة الشكلية للغة:

وهي مقاربة قوامها التركيز على الموضوع(اللغة)في حد ذاته بمعزل عن الظروف السياقية التي ساهمت في تشكيله(المتكلم،المتلقي،الزمان،المكان،السياق الاجتماعي والثقافي...)بهدف وصفه والتقعيد لنظامه الداخلي،ويمكن أن ندرج النحو العربي في طور بنائه ضمن هذا الاتجاه"خصوصا في مرحلة التأسيس لدى(سيبوية)مثلا،فكانت أحكامه معيارية،يتضح ذلك فيما أشار إليه في باب الاستقامة من الكلام والإحالة إذ فرّق بين صحة التركيب النحوي في الجملة وقبول دلالتها اللغوية،فقسّمها إلى مستقيم حسن،ومحال،ومستقيم كذب،ومستقيم قبيح،وما هو محال كذب(...)كما تتجسّد في النحو العربي صفة الصرامة المنطقية وذلك في اعتماده على التقدير،وتصنيف التراكيب إلى الواجب والجائز وغير الجائز وبوصف ما يخرج عن القواعد المتعارف عليها بأنه شاذ لا يقاس عليه،أوبتأويله تأويلا قد يصل لدرجة التعسّف والتزيّد في النص أو تسويغه على أنه من باب الضرورة الشعرية.

فقد كان عمل النحاة العرب منصبا على اللغة في علاقات أجزائها المكوّنة لها بعيدا عمّا هو خارج عنها،لذلك كانت مقاربتهم شكلية"ولقد اختار

النحاة العرب للنحو العربي أن يكون على مستوى علاقات الكلمات(...)وكذلك كشف النحاة العرب عن علاقات خاصة بين الكلمات في داخل أجزاء الجملة ومن ذلك ما يلي:

أ-علاقة الظرف والجار والمجرور بمتعلقهما

ب-علاقة التعدية بين الفعل والمفعول به

ج-العلاقة بين التابع والمتبوع

د-العلاقة بين المضاف والمضاف إليه

ه-علاقة التلازم بين الموصول وصلته

و-العلاقة بين الحال وصاحب الحال

ز-العلاقة بين المتلازمين أيّا كانا(حرف الجر ومجروره،حرف العطف ومعطوفه)

ح-العلاقة بين الجملة الكبرى والجملة الصغرى

ط-العلاقة بين المبهم وتمييزه

ى-الفعل اللازم وحرف الجر المناسب له"

وفي الدراسات اللغوية الغربية،يعدّ التيار البنيوي أهمّ ممثّل للنزعة الشكلية في مقاربة اللغة حيث"يُعنى بدراسة المنجز في صورته الآنية بغض النظر عن السياق الذي أنتج فيه،أو علاقته بالمرسل وقصده بإنتاجه،ويتم ذلك بتحليل مستويات لغة بعينها مثل اللغة العربية بوصفها كيانا مستقلا،ذات بنية كلية،وإيجاد العلاقة بين هذه المستويات بدءا من تحليل الأصوات والصرف

والتراكيب إلى تحليل مستوى الدلالة،وغني عن القول إن هذا النموذج من التحليل لا يولي الكلام الفردي عنايته".

ويرى البنيويون بأنّ حقيقة المواضيع أو الأشياء لا تُستقى من خارج الموضوع، بل من داخله،في العلاقات العضوية الرابطة بين الأجزاء المكوّنة للموضوع.فاللغة نسق عضوي من العلامات اللسانية تقوم بينها علاقات وطيدة تحكمها قواعد صارمة.وإن التعبير العلمي عن هذه العلاقات هو وصف لبنية اللغة،وهي الغاية التي يسعى البنيوي إلى تحقيقها.ثم إن النحو التوليدي التحويلي يندرج أيضا ضمن المقاربة الشكلية،وهو النحو الذي نادى به عالم اللغة الأمريكي(نوام تشومسكي)الذي وقف موقفا نقديا من بنيوية(دي سوسير)ومن جاء بعده،فهي وإن كانت ذات نزعة علمية إلا أنها_في رأيه_وقفت عند حدّ وصف الظاهرة اللغوية،وهو يرى أن علينا أن نعلّل القدرة الإبداعية في تحقيق المنجزات اللغوية"ويرجع النحو التوليدي بالدرس اللغوي من ملاحظة الظواهر ووصفها إلى محاولة تفسيرها ووضع النظرية،ليعصم اللغة من سكونها ويمنحها طابعها الإبداعي الخلّاق،ولذلك يعتمد في تقعيده وتمثيله على المنطق والرياضيات،ليضفي على اللغة الصبغة العلمية المنضبطة متخذا من الجملة أساسا في التحليل.ويفترض أن الإنسان ينتج كلامه وفقا لهذه القواعد الصورية ممّا اقتضى البحث في إيجاد العلاقة بين العقل واللغة،والعناية بالمكوّن البيولوجي لها،والتعامل معه مثل أي مكون بيولوجي آخر،بوصفه العضو الذي يسمح للإنسان بإنتاج وتفسير

عدد لا محدود من الجمل التي لم يسبق أن سمعها من قبل،وبوصف اللغة أهم خصائصه،وهذا ما جعل المنهج التوليدي يعيب على المناهج البنيوية التوقف عند أشكال اللغة المنجزة"

2-المقاربة التواصلية للغة:

وهي المقاربة التي تدرس اللغة من حيث ديناميكيتها، أي باعتبارها مستعملة في التواصل ضمن إطاره الاجتماعي،الأمر الذي يفرز ضرورة العناية بالسياق الذي يحتضن التلفظ بالخطاب اللغوي"بدءا من تحديده بمعرفة عناصره ودور كل عنصر منها في تشكيل الخطاب وتأويله،وكذلك دراسة افتراضات المرسل عند إنتاج خطابه ووسائله وأهدافه ومقاصده،أو التنبؤ بها،ومعرفة أنواع السياق مثل السياق النفسي والاجتماعي،وإدراك تأثير كل منها على توليد الخطاب".

وفي التراث اللغوي العربي نجد اهتماما بهذا الاتجاه،فقد كان السماع من أهم مصادر تقنين اللغة وجمعها عند الكوفيين،كما أن النحاة في تعاملهم مع الجملة(اتجاه الإفادة)يشترطون حصول الفائدة(يحسن السكوت عليه)والإفادة فكرة أو معنى يستلزم التسليم بأن اللغة لا تكون إلا في شكل منطوق في سياق تواصلي اجتماعي.وتجدر الإشارة إلى أن هذا الاتجاه التواصلي يتجلى بوضوح أكبر في الدراسات البلاغية العربية التي ركّزت على دراسة اللغة بربطها بالسياقات التي تكتنفها(فكرة مقتضى الحال-نظرية النظم-علم المعاني...)"..ولم يقتصر الاهتمام بدراسة اللغة في السياق على

العلوم اللغوية البحتة،بل تجاوز ذلك إلى علوم أخرى،إذ كانت اللغة،وفق هذا الاتجاه هي أساس الدراسة عند تفسير القرآن بربط الآيات بأسباب النزول،وكذلك في علمي الفقه وأصوله".

أما في الدراسات الغربية فقد تجلّى الاتجاه التواصلي في مناهج متعددة أهمها:المنهج التداولي-النحو الوظيفي-تحليل الخطاب-لسانيات النص وغيرها.وإذا كان الاتجاه الشكلي(البنيوي والتوليدي)يركّز على اللغة كنظام معزول عمّا هو خارج عنه،أي في بعديه التركيبي والدلالي..وإذا كانت التداولية اتجاه تواصلي يهتم بدراسة اللغة أثناء الاستعمال وبيان الأفعال الكلامية وتصنيفها والعلاقة القائمة بين العلامات اللسانية ومستعمليها(المتكلم والمتلقي)من أجل السيطرة على المقاصد الحيوية للخطاب،فإن لسانيات النص(في نماذجها المتقدمة:(فان ديكVan Dijk-دي بوجراند R.De Beaugrande)تدمج الرؤيتين معاً،فالدراسة النصيّة_في نظر دي بوجراند(De Beaugrande)_تتطلّب ثالوثا من الاتجاهات،وهي:

"النحو:الترابط الرصفي

الدلالة:الترابط المفهومي

التداولية:أعمال-خطط-أغراض)".

فقد شدّد دي بوجراند(De Beaugrande) على أن نظرية استعمال اللغة يتوجب عليها أن تقوم على أساس مفهوم الترابط حيث عدّه من دواعي

الكفاءة النصية أو المعيار الأهم في نصية النص كما قال بذلك هو وزميله "درسلر(Dressler)"

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(2):الاتجاه اللساني البنيوي(دو سوسير)

عناصر المحاضرة:

-مبادئ المدرسة السوسيرية

-ثنائية اللسان والكلام

-ثنائية العلامة اللسانية

-ثنائية العلاقات التركيبية والاستبدالية

-ثنائية المنهج الوصفي والتاريخي

تطبيق نموذجي

1-فردينان دو سوسير(Ferdinand De Saussure):

لساني سويسري،ولد في جنيف عام1857 وتوفي عام1913.يعتبره البعض الأب والمؤسس للمدرسة البنيوية ورائد علم اللسان في القرن العشرين،اشتهر بين علماء اللغة بثنائياته اللغوية وبنظرته للسان على أنه نظام وكذلك باتجاهه لدراسة الألسنة دراسة وصفية باعتبار اللسان ظاهرة اجتماعية.أكثر أعماله تأثيرا كانت محاضراته في علم اللسان العام التي ألقاها في جامعة جنيف وفي معهد الدراسات العليا بباريس،والتي نشرها من بعده تلميذاه شارلس بالي و ألبرت سانشهاي عام 1916.وتعد هذه المحاضرات هي الباعث الملهم للبحث اللغوي في القرن العشرين،ليس فقط لتأثر الكثير من اللغويين بالأفكار اللغوية التي تضمنتها المحاضرات.وإنما للمنهج الجديد المبتكر الذي قدمه فيها دو سوسير لمناقشة الظواهر اللسانية ولما تحتوي عليه من نظرات وأفكار ومبادئ تعرف لأول مرة في الدرس اللساني.

2-مبادئ المدرسة السوسيرية:

مما يميز التفكير اللساني عند سوسير أنه كان يهدف إلى تخصيص علم مستقل لدراسة اللسان وهو علم اللسان أو اللسانيات ودراسة اللسان دراسة علمية باستخدام وسائل ومناهج العلوم الأخرى كانت إحدى سمات التفكير اللغوي في القرن التاسع عشر،فقد تأثر(شلايشر) مثلا في نظرته للتطور اللغوي بأفكار داروين في أصل الأنواع،وامتدادا لهذا الاتجاه تأثر سوسير نفسه بأفكار معاصره دوركايم في علم الاجتماع والتي تتمحور حول إمكانية وصف الظواهر الاجتماعية ودراستها دراسة علمية كالظواهر الطبيعية.

واللسان عند سوسير ظاهرة اجتماعية يجب أن تخضع للبحث والتحليل العلمي شأنها شأن الظواهر الاجتماعية والطبيعية الأخرى.فالرجل يرى أن اللسان لا الكلام لا يوجد كاملا إلا في الجماعة،فهي نتاج جماعي ملزم للفرد الذي يكتسبها أو يتعلمها من المجتمع ولا يملك إيجادها أو تغييرها من نفسه،وبهذا المفهوم،فإنه من الممكن أن يدرس اللسان مستقلا عن صوره الفردية دراسة علمية في ذاته ومن أجل ذاته(بتعبير سوسير)،وهذا هو موضوع علم اللسان.

وتقوم نظرة سوسير العلمية للسان على مبدإ مهم وهو أن اللسان نظام له مكوناته المتكاملة وعلاقاته المترابطة يعكس قدرة الإنسان على استخدام اللسان في المجتمع والنظام اللساني كما يراه سوسير نظام كلي كبير يتكون من أنظمة صغرى تربطها علاقات تأثير وتأثر متبادلة،وهذه الأنظمة هي:النظام الفونولوجي،والمورفولوجي،والنحوي،والدلالي.وتكتسب العناصر اللغوية قيمتها وفق علاقاتها بعضها ببعض في هذا النظام المترابط وليس بشكل منعزل أو مطلق.وقد لخص سوسير هذا المبدأ بوصفه اللسان بأنه صورة وشكل وليس مادة أو جوهرا.ولتقريب هذه الفكرة قارن سوسير بين النظام اللساني والنظام في لعبة الشطرنج وبالنظام في شبكة السكة الحديدية.فالنظام في لعبة الشطرنج يعتمد على الموقع الذي تحتله قطع الشطرنج وتتحدد قيمته في ضوء المواقع المحيطة به،وبالتالي تكتسب كل قطعة قيمتها من الموقع الذي تشغله وكذلك النظام في شبكة سكة الحديد حيث

يتم تحديد القطار بموعده واتجاهه في ضوء خط السير والحركة الذي يحدده نظام الشبكة ككل.هكذا تعرف القطارات بمواعيدها وقطع الشطرنج بمواقعها التي تشغلها في النظام ككل،وليس بالتكوين المادي الذي صنعت منه فقد تُفقد قطعة الفيل ونستبدل بها حجرا على سبيل المثال فيصير معروفا بقيمة الفيل ووظيفته التي يحددها النظام في رقعة الشطرنج وليس بوصفه المادي باعتباره حجرا.وقد يتأخر قطار السابعة والنصف صباحا المتجه من عين تيموشنت إلى وهران ورغم هذا يظل معروفا بموعده واتجاهه المحدد في نظام السكة الحديد.

وعلى هذا النحو يعمل النظام اللساني من وجهة نظر سوسير،حيث تكتسب كل علامة لسانية قيمتها ووظيفتها في ضوء علاقتها بالعلامات الأخرى في النظام وليس بمعزل عنه،إذن،يمكن تعريف النظام اللساني عند سوسير بأنه كلٌ كبير يتكون من عناصر لسانية وأنظمة صغرى مترابط بعلاقات تأثير وتأثر متبادلة،تتحدد قيمة كل عنصر فيه ووظيفته في ضوء علاقته بالعناصر الأخرى.

3-ثنائية اللسان/الكلام:

سبقت الإشارة إلى أن سوسير اعتبر اللسان لا الكلام هو موضوع علم اللسان ولتحديد المقصود باللسان الذي يجب أن يخضع للدراسة العلمية يفرق سوسير بين ثلاثة مفاهيم فرنسية:اللغة/اللسان/الكلام...والمقصود باللغة هو الملكة اللغوية للإنسان ومقدرته على النطق والتعبير بما يميزه عن

الحيوان...أما اللسان فهو ترجمة للملكة على صعيد المجتمع،فهو بهذا ذو طابع اجتماعي،فهو ملك للمجتمع كله لا لكل فرد فيه على حدة،وهو عرفي أي تضعه وتتعارف عليه الجماعة التي تتكلم به،وهو متجانس قابل لأن يُدرس علميا في ذاته ومن أجل ذاته على حد تعبير سوسير نفسه...وأما الكلام فهو التطبيقات الفردية للنظام اللساني بوحداته وقواعده،وأبرز سمات الكلام الفردية في مقابل الجمعية التي تميز اللسان المعين فالكلام يعكس الاختيارات اللغوية لكل فرد على حدة للتعبير والتواصل لذلك يتسم الكلام بالتنوع في مقابل التجانس الذي يميز اللسان.ومن هنا بنى سوسير رأيه بأن"اللسان"هو موضوع البحث في اللسانيات لأنه محدد،مجرد،ومتجانس،ومنتظم في صورة قواعد وعلاقات وأنماط متعارف عليها اجتماعيا،على عكس الكلام الذي يعكس صورا متنوعة متعددة من ممارسات الأفراد،مما يجعل من دراستها دراسة علمية أمرا صعبا.

4-ثنائية العلامة اللسانية(الدال/المدلول):

4-1-الرأي الأول الخاطئ:العلامة اللسانية أشبه بعنوان()يلصق بكل شيء على حدة،فقد نتوهم،للوهلة الأولى،أن الكلمة تمثل شيئا بعينه أو فكرة من الأفكار،مما يفضي بنا إلى ما يشبه العناوين التي تلصق بعالم الأشياء والأفكار وهو العالم الممتد خارج النطاق اللغوي ويبقى الكون على حاله بينما تختلف التسميات من لسان إلى آخر...وذلك هو الخطأ الذي يرتكبه المبتدئون في تعلم لغة أجنبية حين يعمدون إلى الترجمة مستعينين بالمعاجم

فقط فيعتبرون اللفظة وكأنها علامة توسم بها الأشياء.فالحادثة الواحدة المتطابقة موضوعيا يعبر عنها اللسانان المختلفان بأسلوب مختلف فإذا كان الفرنسي يقول اللون الأسمر والداكن والكستنائي والأغبر يكتفي الإنكليزي بقوله اللون الأسمر.

4-2-عند سوسير:العلامة اللسانية حسب سوسير ذات طبيعة مزدوجة فهي تتكون من وجهين مترابطين على نحو لا يمكن فيه أن نفصل أحدهما على الآخر تماما كوجهي الورقة أو وجهي العملة النقدية،وهذان الوجهان هما الدال والمدلول.والدال والمدلول عنده ليسا بذلك المفهوم المادي الشائع المشار إليه،وإنما يشير سوسير إلى علاقة ذهنية بينهما تتمثل في المفهوم والصورة السمعية،فهو يستبعد الجانب المادي للدال والمدلول ويشير إلى الجانب المجرد لهما كما هو مستقر في الذهن.فالعلامة اللسانية لا تربط شيئا ماديا باسمه وإنما تربط متصورا ذهنيا هو المدلول بصورة رمزه اللغوي المختزن في الذهن وهو الدال.لذلك فاللسان هو نظام من العلامات لا تُختزل في تسمية العالم الخارجي وإنما هو عملية تنظيمية ترميزية له.

4-3-خصائص العلامة اللسانية:

1-ذات طبيعة ذهنية،فالدال والمدلول كلاهما تصور ذهني وانطباع تجريدي مدرك بالعقل ومختزن فيه وليس حقيقة مادية محسوسة في الواقع الخارجي.

2-ذات طبيعة مزدوجة،فالعلامة اللسانية تتكون من شقين متحدين لا ينفصلان هما الدال والمدلول

3-لا تقتصر على المفردات،وإنما تتسع لتشمل كل الوحدات اللغوية كالعبارات والجمل والمورفيمات

4-ذات علاقة اعتباطية بين الدال والمدلول:أي ليست علاقة طبيعية،أي لا يوجد شيء في الدال يحيل إلى المدلول،فقد كان من الممكن أن يرمز للشجرة بأي رمز لغوي آخر لو اتفق عليه المجتمع وتعارف عليه الناس،لذلك تختلف الرموز اللغوية الدالة على الشجرة باختلاف الألسن والمجتمعات،فهي في العربية شجرة وفي الإنجليزية(tree)وفي الفرنسية(arbre)وفي الإيطالية(albero)وفي الإسبانية(arbol)ولو كانت العلاقة طبيعية لتوحدت كل هذه الدوال في مدلول واحد.

5-وهي عرفية:فما دامت العلاقة بين الدال والمدلول علاقة اعتباطية فهذا يعني أنها اجتماعية عرفية استقرت في المجتمع المعين واتفقت عليها جماعته اللغوية وتعارفت عليها أفراده،يكتسبونها ويستخدمونها ويلتزمون بها وليس للفرد أن يغير أو يبدل في العلامة من تلقاء نفسه.

6-وهي علائقية الموقع:لا تكتسب قيمتها أو معناها إلا بعلاقتها بالعلامات الأخرى في النظام نفسه.

7-وهي ذات طبيعة تباينية خلافية:حيث لا تميز إيجابا بدلالتها على محتواها،وإنما سلبيا بعدم دلالتها على غير محتواها،فاللون الأحمر لا يميز

إيجابا على أنه أحمر بل سلبيا بعدم دلالته على الأصفر أو الأخضر أو الأزرق"لا يوجد في اللسان إلا الاختلافات"

8-وهي ذات طبيعة خطية تخضع لسلم زمني متقطع حيث لا يمكننا أن ننطق بصوتين في زمن واحد،فكل صوت يأخذ حيزه الزماني والمكاني الخاص به...والخط المستقيم هو مجموعة متتالية من النقاط وليس نقطة فوق نقطة.

5-ثنائية العلاقات(التركيبية/الاستبدالية):

اللسان عند سوسير نظام من العلامات ومادام الأمر كذلك فإن قيمة كل علامة تتحدد في هذا النظام في ضوء علاقتها بغيرها من العلامات الأخرى ويميز سوسير بين نوعين من العلاقات التي تربط بين الوحدات اللسانية:العلاقات التركيبية(الأفقية) والعلاقات الاستبدالية(العامودية)وهذا المبدأ السوسيري من المبادئ اللسانية التي عرفت استمرارا وامتدادا حتى بعد سوسير حتى الآن بالمفهوم نفسه لفهم المعنى مع شيء من التعديل الوظيفي.

والعلاقات التركيبية هي العلاقات التي تربط بين وحدة لسانية حاضرة في السلسلة اللغوية و وحدات أخرى حاضرة أيضا في السلسلة اللغوية.أما العلاقات الاستبدالية فهي العلاقات التي تربط بين وحدة لسانية حاضرة في النظام اللغوي و وحدات أخرى غائبة عنه(توجد في شكل جداول مبوبة ومنظمة بإحكام في الذهن)شريطة وجود علاقة بينها كالترادف أو التقابل أو التضاد أو شبه الترادف وغيرها.

6-ثنائية المنهج(الوصفي/التاريخي):

من الأفكار التقليدية التي كانت شائعة قبل سوسير أن الدراسة العلمية للسان تتمثل في التحليل التاريخي حيث التتبع التاريخي للظواهر اللسانية في فترات زمنية متعاقبة بقصد رصد ملامح التغير والتطور التي طرأت على اللغة ونظرا لأن اللسان نظام من العلامات ذات الطبيعة الاعتباطية عند سوسير،فإنه يفرق تفريقا صارما بين المنهج التاريخي(التعاقبي) في دراسة اللسان والمنهج الوصفي التزامني حيث دراسة النظام اللساني في فترة زمنية محددة.

وقد أولى سوسير الوصف التزامني السانكروني للسان الأهمية التي تجعلها أساس الدراسة العلمية للسان،حيث يرتكز التحليل على الوحدات والتراكيب والعلاقات الناشئة بينها في فترة زمنية واحدة.ومن ثم فالدراسة التاريخية للسان والتي تهتم برصد التغير الذي طرأ على اللغة عبر فترات زمنية متعاقبة لا تقوم إلا على تحليل وصفي سابق والنقطة هنا أن سوسير لم يتجاهل الدراسة التاريخية للغة أو يستبعدها وإنما كان اهتمامه البالغ بالدراسة الوصفية ناتجا عن تصوره للعلامات اللسانية التي تنشأ بينها العلاقات وتتحدد في النظام البنيوي للسان في زمن محدد،وقد تتطور من زمن إلى آخر.

7-مناقشة عامة:

يتضح لنا مما سبق أن منهج سوسير في فهم طبيعة اللسان أنه منهج ثنائي يعمل من خلال مجموعة من المفاهيم الثنائية أبرزها:اللسان/الكلام،والدال/المدلول،والتركيب/الاستبدال،والوصف التزامني/الوصف التعاقبي.وهذه المفاهيم الثنائية تشكل الإطار النظري للمعالجة السيميولوجية .والسيميولوجية السوسيرية البنيوية تهتم في المقام الأول برصد البنى الشكلية العميقة ووصف العلاقات الداخلية بين العناصر اللسانية التي يحتويها النظام في ضوء ما طرحه سوسير من مفاهيم وفرضيات ولقد تبنى هذه المفاهيم من بعد سوسير كثير من منظري البنيوية في أوروبا ووظفوها في كثير من المجالات الفكرية.حينما كانت البنيوية مذهبا فكريا ومنهجا بعد الحرب العالمية الثانية ولعل أبرز هؤلاء المنظرين ليفي شتراوس(الأنثربولوجيا)،وجاك لاكان(علم النفس)،ورولان بارت(الأدب والنقد).إلا أنه في أواخر الستينيات من القرن العشرين برزت السيميائية الاجتماعية استجابة لتصاعد الاهتمام بالطابع الاجتماعي للغة باعتبارها ممارسة اجتماعية رمزية يجب أن تُدرس ضمن سياقات استعمال اجتماعية.فإذا كانت السيميولوجيا البنيوية تركز على دراسة النظام اللساني المجرد فإن السيميائية الاجتماعية تميل إلى دراسة الاستخدام الفعلي لهذا النظام كما يتحقق في الكلام وطرائقه الاجتماعية،ومن هنا يتبين ما استدرك على دي سوسير من إخضاع الكلام وليس اللسان فقط للتحليل اللساني،وعدم اقتصار دراسة المعنى على وصف العلاقات الداخلية الشكلية بين العناصر

اللسانية في النظام،وإنما توسيعها لتشمل العوامل غير اللغوية ودورها في تكوين المعنى أو تشكيله وإنتاجه.

يرى البعض أيضا أن سوسير قد عمم مبدأ اعتباطية العلامة اللسانية،وأن معظم السيميائيين اليوم لا يشاطرونه الرأي إذ إن هناك عددا ليس يسيرا من العلامات لا يفسره مبدأ الاعتباطية بل العكس هو الصحيح حيث يلعب العامل الطبيعي دورا بارزا في تشكيل هذا النوع من العلامات.والحق أن دي سوسير يعذر في هذا لعله كان مقتصرا على العلامة اللسانية التي لا يرتبط فيها الدال والمدلول بعلاقة طبيعية وراثية بل بعلاقة اعتباطية عرفية وهذا النوع من العلامات يشير إليه السيميائيون بالعلامات الرمزية في مقابل العلامات الأيقونية،والعلاقات الإشارية(الدخان والنار مثلا)...فالاتجاه السائد اليوم بين السيميائيين هو عدم الحديث عن اعتباطية العلامة على نحو عام ومطلق،بل يفضل الحديث عنها على أنها وحدات تتراوح وتتباين كثيرا أو قليلا في درجة تكونها الاعتباطي والعرفي.

تطبيق:

س1-لماذا فكر سوسير في دراسة اللسان دراسة علمية؟

س2-ما المقصود باللسان؟ولماذا اختاره سوسير موضوعا للعلم الجديد؟

س3-كيف فرق سوسير بين اللسان والكلام؟

س4-هات من عندك مثالا توضح فيه ثنائية العلاقات التركيبية/الاستبدالية.

س5-"اللسان صورة وشكل وليس مادة أو جوهرا"-اشرح مضمون هذا القول.

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(4):الاتجاه اللساني البنيوي(ليونارد بلومفيلد)

عناصر المحاضرة:

-البعد السلوكي في نظرة بلومفيلد في عملية إنتاج الكلام

-أثر بلومفيلد في المنهج التاجميمي عند بايك.

-بين بنيوية سوسير وبنيوية بلومفيلد

تطبيق نموذجي

1-ليونارد بلومفيلد (Leonard Bloomfield):

أحد علماء اللغة الأمريكيين،ويعتبره الكثيرون أحد أهم رواد اللسانيات البنيوية في الولايات المتحدة الأمريكية في ثلاثينات وأربعينات القرن

العشرين.ولد بلومفيلد في ولاية شيكاغو بأمريكا عام1887م وكان والده سيجموند بلومفيلد قد هاجر إلى أمريكا عام1868 وكان لقب عائلته بلومينفيلد لكنه تغير إلى ما هو عليه الآن بعد الهجرة إلى الولايات المتحدة الأمريكية،وقد كان عمه موريس بلومفيلد أحد اللسانيين المعروفين في جامعة جونز هوبكينز،وقد توجه اهتمام بلومفيلد إلى دراسة اللغويات في جامعة ويسكونسن ماديسون ثم حصل على الدكتوراه من جامعة شيكاغو عام1909م وكان موضوعه يتمحور حول اللغويات التاريخية للغات الألمانية ومن أهم أعماله كتاب"اللغة" الذي قدم فيه وصفا شاملا للغويات البنيوية في أمريكا وكان منهجه اللغوي يتميز بالتركيز على الأسس العلمية والانطلاق من المذهب السلوكي في دراسة اللغة بالإضافة إلى الاهتمام بالإجراءات البنيوية في تحليل الوحدات اللغوية.المعروف بتحليل الوحدات اللغوية إلى المكونات المباشرة.توفي بلومفيلد عام1949م.

2-البعد السلوكي في نظرة بلومفيلد في عملية إنتاج الكلام:

اهتم بلومفيلد عكس سوسير بالكلام باعتباره العملية التي يتحقق من خلالها النشاط اللغوي بشكل مادي يمكن إخضاعه للبحث العلمي.ومن هنا رفض بلومفيلد كل المسلمات التي ترى أن وراء إنتاج الكلام عملية مجردة(غير مادية)تتمثل في الفكرة الذهنية والمفهوم والصورة،فذهب إلى وصف الموقف الكلامي انطلاقا من الأبعاد التي يمكن ملاحظتها ماديا.فهو يرى أن المعنى وهو محصلة الموقف الكلامي يتحصل من خلال عنصرين أساسيين

وهما:المثير والاستجابة.فمعنى أي صيغة لغوية يكمن في الموقف الذي ينطقها فيه المتكلم ثم الاستجابة التي تستدعيها من السامع،ففي الموقف الكلامي تسبق الكلام عملية تخص المتكلم تمثل المثير وتليه عملية تخص السامع تمثل الاستجابة ولتوضيح هذه الفكرة يضرب بلومفيلد مثاله المشهور للحدث الكلامي،وهو كالتالي:

جاك وجيل سائران في الطريق،ترى جيل تفاحة على شجرة،وبما أنها جائعة تطلب من جاك أن يحضرها لها.

يتسلق جاك الشجرة ويعطيها التفاحة فتأكلها.

فجوع جيل ورؤيتها التفاحة يشكلان المثير،وتسلق جاك الشجرة وإعطاؤها التفاحة يشكلان الاستجابة فعملية التطق التي صاحبت كلا من المثير والاستجابة هي ذاتها الصيغة اللغوية التي تتم عن طريق أحداث عملية فيسيولوجية أو فيزيائية أو هما معا والاستجابة الكلامية عند المتكلم تحصل لارتباطها المباشر بالمثير بعيدة عن أي شكل من أشكال التفكير وهكذا يتمثل البعد السلوكي عند بلومفيلد في تفسير اللغة على أنها سلسلة من الاستجابات لمثيرات سابقة. تترجم في صورة كلام تستدعي استجابات ولهذا عرف منهجه بالمنهج السلوكي أو الآلي.

والمعروف أن بلومفيلد من أنصار الفصل بين دراسة المعنى ودراسة النحو،فهو يولي اهتمامه الأكبر بتحليل الملامح الشكلية التي توظف فيها

فئات الكلام النحوية ومن ثم يمكن تحليلها إلى مكوناتها المباشرة وغير المباشرة.

ولذلك فإنه يرى أن نقطة الانطلاق عند دراسة أي لغة يجب أن تكون تحليل السلاسل الكلامية إلى هذه الملامح الشكلية وليس المعنى،فالمعنى كما يراه بلومفيلد أمر شديد الغموض بحيث لا يسهل وصفه بل وغالبا ما يكمن عنده في الملامح الشكلية النحوية،فالاسم مثلا هو كلمة تستخدم للدلالة على أي شيء والصيغة النحوية ودلالتها غالبا لا ينطبقان ويضرب مثلا على هذا بصيغة الفعل في اللغة الإنجليزية التي لا ترتبط بشكل مباشر بالدلالة على زمن الفعل فالماضي قد يدل على المستقبل مثل:if he came tomorrow

وبناء عليه يرى بلومفيلد أن الصيغ النحوية يجب أن تحدد وتدرس بشكل مستقل عن دلالاتها،أما المعنى فيجب تعيينه من خلال السياق أو الموقف الذي جرى فيه الحدث الكلامي وبلومفيلد نفسه كان على وعي تام من أن ربط المعنى بالموقف الذي يقع فيه الكلام هو عملية مطلقة وغير متناهية إذ تستوجب معرفة مسبقة بكل المعارف والتجارب الإنسانية التي قد تمثل مثيرات أو دوافع تترجم في صور كلامية تستدعي استجابات منطقية من سامعيها أو متلقيها.ولذلك أعلن بلومفيلد يأسه من إمكانية دراسة المعنى دراسة مقنعة لأنها على حد تعبيره عملية تتطلب معرفة دقيقة بكل شيء في عالم المتكلم،وهذا ما دفع بلومفيلد إلى الاعتراف بأن دراسة المعنى هي

النقطة الأضعف في دراسة اللغة،وستظل كذلك ما لم يطور العلم وسيلة أخرى غير لغوية تساعد في تحديد المعنى و من ثم تحليله.

3-أثر بلومفيلد في المنهج التاجميمي عند بايك :

تنتظم الوحدات اللغوية وفق التحليل التاجميمي في سلسلة من الخانات أو المواقع أو الوظيفة النحوية،تشغلها أو تقع فيها شواغل لغوية والشاغل اللغوي هنا هو الصيغة أو الفئة النحوية كالاسم والفعل والضمير والصفة...الخ التي يصلح أن تستبدل في الخانة المعينة.

وترجع فكرة التحليل التاجميمي إلى اللغوي الأمريكي(Kenneth Lee Pike)في أوائل الخمسينيات في كتابه المعنون بـــــ:(Language in Relation to a unifield theory of the structure of Human Behavior).وقد أسس بايك منهجه على منهج بلومفيلد في تحليل المكونات المباشرة لكنه استدرك على منهج بلومفيلد مايلي:

-اقتصاره على الوصف الشكلي للوحدات اللغوية في التركيب دون الاهتمام بالوظيفة

-ثنائية التفريع حيث إن جميع التراكيب تنقسم أو تتفرع إلى قسمين رئيسيين يتفرعان بدورهما إلى أقسام فرعية أخرى...أما منهج بايك في التحليل التاجميمي فمتعدد التفريعات بحيث يتسع لكل التراكيب اللغوية مهما طالت أو تعقدت علاقاتها،كما أنه يتأسس على الوظيفة النحوية للوحدات اللغوية في التركيب.والتاجميم (أو القالب النحوي) هو العلاقة المتداخلة بين

الموقع(الحيز أو الخانة أو الوظيفة النحوية) كموقع الفاعلية مثلا،والشاغل(أو الصيغة اللغوية)الذي يصلح أن تشغل هذا الموقع بشكل استبدالي مع مثيلاتها كالاسم مثلا،الذي يصلح أن يشغل موقع الفاعلية،بتعبير آخر،التاجميم هو العلاقة بين الموقع والصيغة اللغوية التي يمكن أن تشغله في التركيب.فموقع المبتدأ يُشغل بالصيغة النحوية"الاسم المعرفة".

من هنا تتضح شمولية التاجميمللوصف الشكلي والوظيفي معا للوحدات اللغوية في التركيب فوصفها من حيث هي(pronoun+t.verb+noun) هو وصف شكلي لأنواع الصيغ اللغوية التي انتظمت في هذا التركيب،أما وصفها من حيث هي(subject+verb+object) فهو وصف وظيفي للمواقع التي شغلتها الوحدات اللغوية في التركيب.أما الوصف التاجميمي فيتضمن الشكل والوظيفة معا(subject.pronoun+verb/transitive verb+object/noun).

وكل كلمة في صورتها الخام(أي قبل أن تشغل خانتها في التركيب)هي شاغل.وبمجرد أن تنتظم في خانتها المناسبة في التركيب تصبح تاجميما(يتكون من الخانة والشاغل معا ويحمل معنيين،أحدهما معجمي سياقي والآخر تركيبي)ومن المعلوم أن كل تاجميم يتكون من دال ومدلول.

4-بين بنيوية سوسير وبنيوية بلومفيلد:

يتضح مما سبق أن هناك فروقا بين نظرة دوسوسير البنيوية للغة ونظرة بلومفيلد،فبينما يتخذ سوسير من اللسان موضوعا للدراسة العلمية في علم

اللسان يركز بلومفيلد على دراسة الكلام وهذا يتسق مع نظرة الرجلين للغة،فهي عند سوسير نظام تجريدي من العلامات اللسانية لترميز العالم الخارجي وتشفيره في شكل تصورات وأفكار مختزنة في الذهن وفق ما تعارفت عليه الجماعة اللغوية وليس للفرد سلطة تغييرها فاللسان صورة وشكل وليس مادة أو جوهرا،أما بلومفيلد فيرى بأن اللغة مادة تتجسد في الأحداث الكلامية التي تستثيرها مثيرات لدى المتكلم وتستدعي استجابات من السامع،فنظرة بلومفيلد مادية سلوكية.

أما من حيث منهج التحليل فإن دوسوسير يركز في تحليله على العلاقات الأفقية التي تنتظم الوحدات اللغوية في التركيب والعلاقات الاستبدالية التي تغذي التركيب بالوحدات اللغوية القابلة للاستبدال في كل موقع،وبهذا يتضح تركيز الرجل على الخصائص الشكلية والعميقة للبناء اللغوي بكل مستوياته الصوتية والصرفية والتركيبية والدلالية.أما بلومفيلد فقد اقتصر في تحليله على الوصف الشكلي فقط للتركيب اللغوي من خلال تحليله شجريا إلى مكوناته المباشرة وما تتفرع عنه من مكونات جزئية حتى تنتهي التحليل إلى المكونات المورفيمية النهائية التي يتعذر تقسيمها وبهذا يغفل التحليل الخصائص العميقة أو الوظائف التركيبية للوحدات اللغوية التي ينتظمها التركيب،وهذا ما أدركه واستدركه بايك في منهجه التاجميمي.

أما من حيث المعنى فقد فرق سوسير بين معنى العلامة ودلالتها.العلامة اللسانية عنده تتميز بمفارقتها ومخالفتها لغيرها في النظام اللغوي،فإنها

تكتسب دلالة جديدة .أما بلومفيلد فلم يول المعنى اهتماما كافيا فنظرته السلوكية للمعنى تقوم على ربط المعنى بالموقف الكلامي أي بالمثيرات النفسية أو الخارجية التي تقف وراء إنتاج الكلام وما يستدعيه من استجابات لدى السامع وهذا ما يقتضي المعرفة الشاملة لكل المعارف والخبرات والتجارب الإنسانية التي تشكل المواقف الكلامية وتمثل مثيرات تُترجم في صور كلامية...وهذا ما بلغ ببلومفيلد درجة اليأس من دراسة المعنى معترفا بأن دراسة المعنى تمثل نقطة ضعف بارزة في الدرس اللساني،على أمل أن يطور العلم وسيلة غير لغوية تسهم في تحديد المعنى ومن ثم دراسته.

تطبيق:

س1-يرى بلومفيلد أن اللغة نظام.اشرح مضمون هذه الرؤية موضحا تأثره بدو سوسير.

س2-ماذا يقصد بلومفيلد بتحليل المكونات المباشرة والنهائية؟

س3-كيف تحلل الجملة التالية وفق منهج بلومفيلد الشجري في تحليل المكونات المباشرة والنهائية:الطلاب المجتهدون يحظون باحترام أساتذتهم؟

س4-ما هو موقف بلومفيلد من دراسة المعنى؟

س5-قارن بين نظرة كل من بلومفيلد ودوسوسير للغة من حيث:الموضوع،والمعنى،ومنهج الدراسة.

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(5):الاتجاه التوليدي التحويلي(نوام تشومسكي)

(شمولية المكون التركيبي والمكون التفسيري في نظرية تشومسكي)

عناصر المحاضرة:

-مبادئ النظرية النموذجية(Standard Theory)

-البنية السطحية والبنية العميقة(Deep and Surface Structure)

-قواعد النحو التوليدي التحويلي(Transformational Generative Grammar)

-1 مبادئ النظرية النموذجية:

ينطلق تشومسكي في تفكيره اللغوي من أساسين:عقلي ورياضي،ويقتضي الأساس العقلي وجود ملكة لغوية لدى الإنسان،وهي ملكة فطرية سابقة على الخبرة،وعليه فالطفل يولد وهو مزود بمعرفة ذهنية بالعموميات النحوية التي تجعله مؤهلا لاكتساب اللغة الإنسانية.

أما الأساس الثاني الذي انطلق منه تشومسكي فهو الأساس الرياضي،فبمقتضى أنه بإمكان عالم الرياضات دراسة عدد لامتناه من المجموعات التي تقع خارج الدائرة،وتتطابق مع المجموعة المحدودة التي تقع داخل الدائرة،وقد سبقت دراستها.فإذا كانت لدينا معادلة حسابية مثل(3س+5ص)فإننا نستطيع أن نولّد عددا لانهائيا من النتائج تختلف

باختلاف قيمة س وقيمة ص،وبتطبيقه لهذا المبدأ على النحو ميّز تشومسكي بين الكفاية(مشيرا إلى المجموعة المحدودة التي تقع داخل الدائرة أي النظام اللغوي الكامن في الذهن)،والأداء(مشيرا إلى المجموعات التي تقع خارج الدائرة:النشاط الفعلي للنظام اللغوي).

ولعل هذا التفريق يذكرنا بتفريق دي سوسير بين اللغة والكلام غير أنه لا يعني بالكفاية اللغة المعينة كما حددها سوسير،وإنما يقصد بها القدرة الإنسانية على إنتاج اللغة-أية لغة.

ومن مبادئ نظرية تشومسكي النموذجية أيضا الاهتمام بالمعنى واعتباره الأساس في التحليل اللغوي،وتشومسكي بهذا يختلف تماما مع نظرة بلومفيلد التي تجاهلت المعنى في التحليل اللغوي وتمحورت فقط حول البنية السطحية الشكلية للكلام.وهذا يلفت انتباهنا إلى نقطة اختلاف أخرى بين تشومسكي وبلومفيلد،فعلى حين يهتم بلومفيلد وأتباعه بتحليل الكلام(النشاط اللغوي الفعلي)،يهتم تشومسكي بالبنية العميقة للغة(التي تحمل المعنى الأساس للتركيب اللغوي،ومن ثم يمكن أن تولد منها عددا من الجمل المماثلة في التركيب،وأن نحوّل التركيب الواحد إلى تراكيب أخرى تحمل المعنى الأساسي ذاته).

2-البنية السطحية والبنية العميقة:

سبقت الإشارة إلى أن منطلق تشومسكي في نظريته اللغوية منطلق عقلاني،يتمثل في المقدرة الكامنة في الذهن والقادرة على إنتاجعدد لامتناه

من الجمل التي يمكن توليدها من الأنماط والتراكيب اللغوية.هذه المقدرة اللغوية أطلق عليها تشومسكي مصطلح الكفاية اللغوية،في مقابل الأداء الذي يعكس التطبيقات الكلامية الفعلية التي تنتجها أو تولدها تلك المقدرة العقلية.

والنحو التقليدي_من وجهة نظر تشومسكي_لا يمكنه حصر هذا العدد اللامتناهي من تركيبات الجمل التي يمكن للغة أن تولدها:لأنه يقتصر فقط على التمثيل للتراكيب المطردة وحالات الشذوذ عنها.ومن هنا،وضع تشومسكي ما يسمى بالنحو التوليدي،الذي يقوم على أساس التوليد الرياضي_كما أشرنا سابقا_ليستوعب هذا الانتاج اللامتناهي من الجمل.حيث يُصاغ النحو في شكل صيغ رياضية،يمكن من خلالها توليد جميع التريب السليمة للغة ما.

كما تقوم فكرة النحو التوليدي التحويلي عند تشومسكي على ثنائية البنية اللغوية:البنية العميقة و البنية السطحية.والبنية العميقة هي تمثيل تجريدي لعناصر التركيب اللغوي.وتتضمن معناه الأساسي الذي تتمحور حوله الجمل التي يتم تحويلها إلى البنية السطحية.هذه البنية السطحية تمثل الصور الحية للتراكيب اللغوية التي نسمعها أو نقرؤها بالفعل،والتي تعكس جوانب المعنى الأساسي للتركيب.

والبنيتان_على الرغم من هذا_متلازمتان تربطهما علاقة وثيقة حيث تُحلل التراكيب والجمل إلى مكوناتها اللغوية باعتبار البنيتين معا.فإذا أردنا_على سبيل المثال_أن نعبر عن الحدث اللغوي لقيام شخص ما بغلق الباب،فإن

البنية العميقة_وفقا لهذه الثنائية_ستشمل الصورة الذهنية للعناصر المكونة للحدث:كالفعل والفاعل والمفعول به،وزمن الحدث.وهذه البنية العميقة بعناصرها يمكن تحويلها إلى البنية السطحية في إحدى الصور التالية:

1-You closed the door.

2-The door was closed by you.

3-Close the door!

4-Did you close the door?

5-You did not close the door.

6-……

فالجملة الأولى مبنية للمعلوم والثانية مبنية للمجهول،والثالثة طلبية والرابعة استفهامية،والخامسة منفية،ورغم هذا الاختلاف في البنية السطحية فإننا حين ننعم النظر،ندرك أن الجمل الخمس متقاربة إلى حد بعيد:لأنها جميعا متولدة من أساس تجريدي واحد،وهو البنية العميقة التي تحمل المعنى الأساسي لهذه الجمل جميعا(وهو قيام شخص بغلق الباب)،ولذلك فعند تحليل هذه الجمل يجب أولا تحديد البنية العميقة التي تربطها جميعا،ثم تحليل الجملة إلى أركانها أو مكوناتها الأساسية،ثم تحليل كل ركن إلى مكوناته الرئيسية،وهكذا حتى نصل إلى المكونات الصغرى التي تمثل سلسلة من الخانات أو المواقع التي تملؤها الوحدات المعجمية في البنية السطحية.

فالبنية العميقة تمثل الأساس الدلالي في الجملة،والذي ينعكس بدوره في الصور التركيبية المتنوعة التي يتم تحويلها في البنية السطحية،ومن هنا،ذهب تشومسكي وأتباعه إلى أن قواعد النحو التحويلي تقوم على ربط النحو بالمعنى،أو بعبارة أخرى،ربط البنية العميقة بالبنية السطحية.

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(5):الاتجاه التوليدي التحويلي(نوام تشومسكي)

(شمولية المكون التركيبي والمكون التفسيري في نظرية تشومسكي)

يرى تشومسكي أن النحو نظام متكامل من القواعد التي تعكس القدرة اللغوية عند المتكلم.وهذا النظام يتكون من مكونين أساسيين هما المكون التركيبي والمكون التفسيري،وكلاهما يتكون من مكونات فرعية .

لنبدأ بالمكون التركيبي(الذي يتكون من مكون الأساس والمكون التحويلي،ويتكون مكون الأساس بدوره من قواعد البنية التركيبية وقواعد المعجم).وقواعد البنية التركيبية هي قواعد تُحلل في ضوئها الجمل والتراكيب إلى سلسلة من المكونات اللغوية المباشرة(أركان الجملة) كما اقترحها بلومفيلد،ثم تقسم هذه المكونات المباشرة بدورها إلى مكوناتها المباشرة وهكذا يمضي التقسيم على هذا النحو حتى نصل إلى المكونات

النهائية التي يتعذّر تقسيمها إلى مكونات أصغر،ومثالا على ذلك يمكن تحليل المثال التالي :

The dog saw a man in the park

1-القاعدة الأولى:النظر للجملة على أنها وحدة لغوية واحدة،تتكون من سلسلة من المرركبات المتعاقبة:المركب الاسمي،والمركب الفعلي

2-القاعدة الثانية:يُحلل المركب الفعلي إلى مكوناته المباشرة:أداة التعريف،والاسم

3-القاعدة الثالثة:يُحلل المركب الفعلي إلى مكوناته المباشرة:فعل+مركب اسمي

4-القاعدة الرابعة:يُحلل المركب الاسمي إلى مكوناته المباشرة:أداة التنكير+اسم+شبه جملة

5-القاعدة الخامسة:يُحلل مركب الجار والمجرور إلى مكوناته المباشرة:حرف الجر+مركب اسمي

6-القاعدة السادسة:يُحلل المركب الاسمي إلى مكوناته المباشرة:أداة التعريف+اسم

ويلاحظ من المثال أن هذا التوزيع الشجري تجريدي،يمثل النمط التركيبي الذي يمكن أن ينطبق على عدد كبير من الجمل المماثلة،وهنا تكمن أهمية هذه القواعد،حيث إمكانية توليد عدد لا نهائي من الجمل التي تتطابق مع النمط التركيبي محل التحليل،من بينها مثلا:

The dog saw a man in the park

The cat chased a bird on the tree

The boy picked a flower from the garden

The player scored a goal by the head

The police arrested a thief in the bank

The girl put a ball inside the net.

يُلاحظ أيضا من هذا المثال أن هذا النمط يحتوي على أكثر من مركب اسمي،يحتل أحدهما موقع الفاعل،ويحتل الثاني موقع المفعول،ومعيار التمييز بينهما عند تشومسكي يكمن في النظر إلى المرتبة الأعلى التي تفرّع عنها كلا من المركبين في التحليل الشجري.فالمركب الاسمي الذي احتل موقع الفاعل يتفرع مباشرة عن الجملة،أما المركب الاسمي الذي يحتل موقع المفعول فيتفرع عن المركب الفعلي.

وتقف قواعد البنية التركيبية عند حد التمثيل التجريدي للنمط التركيبي على هذا النحو الذي بيناه،بحيث يبدو النمط التركيبي على شكل خانات أو مواقع فارغة قابلة لأن تملأ بالوحدات المعجمية التي تعكس البنية السطحية للتركيب ومن هنا يأتي دور العنصر الثاني من مكون الأساس وهو المعجم الذي يتمثل في إدخال الوحدات المعجمية التي تملأ الخانات التركيبية في أي نمط_كما اقترحها بايك في تاجميماته_ولكي تنتظم الوحدات المعجمية في التركيب المعين لا بد لها من التوافق من حيث:

أ-نوع أو فصيلة الكلام(اسم،فعل،حرف....)

ب-ومن حيث القابلية اللغوية،بحيث تنسجم سياقيا ودلاليا على نحو يقبله ويفسره أبناء الجماعة اللغوية.

أما المكون التحويلي،فيتألف من سلسلة من القواعد التحويلية التي تجري على البنية العميقة لتنقلها إلى البنية السطحية الظاهرية،وتتضمن هذه التحويلات إجراءات نحوية على البنية العميقة،كالبناء للمجهول والنفي والاستفهام....إلخ،بحيث نحصل في النهاية على عدد من الجمل التي تتفق في بنيتها العميقة من جانب وتختلف في البنى السطحية من جانب آخر.

ومن خصائص هذا الإجراء التحويلي أنه يميز بين التركيب النحوي والتركيب غير النحوي.فالتركيب النحوي يتبع قواعد اللغة التي تعارفت عليها الجماعة اللغوية فيما يعرف بالقبول النحوي،فوفق هذا القبول النحوي أو الصحة النحوية تُقبل تراكيب نحوية كالتي سقناها في المثال السابق،وتُرفض جمل غير نحوية مخالفة للقبول،من قبيل:

The close did not the man door

Did the door man close the?

Did not door the cose the man?

فعلى الرغم من أنها تتضمن نفس الكلمات التي انتظمت في الجمل الصحيحة وفق ترتيب المواقع النحوية إلا أن هذا الترتيب اختلّ فنتجت هذه الجمل غير الصحيحة.

ونظرا لأهمية هذه الإجراءات التحويلية في فهم وتحليل حالات الغموض أو اللبس التركيبي لم يكتف تشومسكي بتحليل التراكيب اللغوية إلى عناصرها ومكوناتها المباشرة،فاقترح ثلاث بنى لتكوين التركيب اللغوي:البنية العميقة والبنية السطحية،والبنية التحويلية التي تفسّر حالات الغموض واللبس التركيبي،كما في المثالين التاليين:

أبي يحب أختي أكثر من أمي

افتتح الوزير طريق المطار الجديد

ففي هذين المثالين غموض أو لبس يؤدي إلى فهم كليهما على معنيين أو احتمالين.فالمثال الأول يمكن فهمه على أن (أبي يحب أختي وأمي لكن حبه لأختي يفوق حبه لأمي)،أو أن(أبي وأمي كلاهما يحبان أختي لكن حب أبي أكثر):وقد يُفهم المثال الثاني على أن الجديد يمكن أن تكون وصفا للطريق(وهذا احتمال)،أو أنها وصف للمطار(وهو احتمال آخر)...وهنا تكمن أهمية البنية التحويلية التي اقترحها تشومسكي في إزالة مثل هذا اللبس حيث يمكن تحويل المثال الأول إلى صور تركيبية أخرى يتضح فيها المعنى المقصود تركيبيا كأن نقول:أبي يحب أختي أكثر من حبه لأمي،فيرجح أحد الاحتمالين،أو حب أبي لأختي أكثر من حب أمي لها.فيرجح الاحتمال الثاني...وكذلك يمكن تحويل المثال الثاني كالتالي:افتتح الوزير(الطريق الجديد)للمطار.على أن الطريق هو الجديد،أو:افتتح الوزير طريق(المطار الجديد)،على أن المطار هو الجديد.

وإذا كان المكون التركيبي يبدأ من أعلى التحليل الشجري(حيث المكونات المباشرة للجملة)،وينتهي بالمكونات النهائية التي تمثل الخانات والمواقع التي تُملأ بالوحدات المعجمية،فإن المكون التفسيري بشقيه الفونولوجي والدلالي يعمل من أسفل إلى أعلى التحليل الشجري حيث ينطلق من الوحدات اللغوية الصغرى(الفونولوجية والمعجمية)التي تظهر في اخر التحليل الشجري للنمط التركيبي.وتتمثل الوظيفة التفسيرية للمكون الفونولوجي في رصد التغيرات الصوتية التي تطرأ على التركيب عند تطبيق القواعد التحويلية على بنيته العميقة إلى بنيته السطحية كالتفخيم والترقيق والإخفاء والإظهار والإدغام وغيرها.

وإذا كان المكون الفونولوجي يختص عند تشومسكي بوظيفة تفسيرية على مستوى البنية السطحية فإن المكون الدلالي يختص بوظيفته التفسيرية على مستوى البنية العميقة التي تعطي التمثيل الدلالي للجملة ولهذا ينطلق المكون الدلالي من الوحدات المعجمية في النمط التركيبي لأنها تتضمن المعلومات اللازمة للتفسير الدلالي،ثم يعلو في التحليل الشجري حتى يصل إلى الوظائف النحوية لهذه الوحدات المعجمية في النمط التركيبي.

أسئلة وتدريبات:

1-انطلق تشومسكي في تكوين نظريته للغة من أساسين أحدهما عقلي وآخر رياضي.اشرح الفكرة مبينا أثرهما في مفهومي الكفاية والأداء اللغويين عند تشومسكي.

2-من مبادئ تشومسكي النموذجية الاهتمام بالمعنى واعتباره الأساس في التحليل اللغوي،في ضوء هذا،اشرح العلاقة بين البنية العميقة والمعنى كما يراها تشومسكي.

3-اشرح مع التمثيل العلاقة بين البنيتين العميقة والسطحية كما اقترحهما تشومسكي

4-فيم يتشابه تحليل تشومسكي وبلومفيلد للجملة؟

5-كيف يعمل المكون التفسيري بشقيه(الدلالي والفونولوجي)في نظرية تشومسكي النحوية؟

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(6):الاتجاه اللساني النصي

(الإشارة إلى الظواهر النصية في التراث البلاغي الغربي والعربي)

تمهيد:

لسانيات النص(علم لغة النص) اتجاه علمي لغوي بكر،يُعنى بدراسة النص في كليته مع مراعاة بعده الاتصالي والتركيز على دور السياقات المحيطة به،وتقوم منهجيته في التحليل على أساس تجاوز لسانيات الجملة(نحو الجملة)التي تقف عند حدود الجملة كموضوع.إلا أنّ مسار التكوّن التاريخي لهذا العلم يكشف عن وجود محاولات عديدة ضاربة في أعماق التاريخ تهدف إلى وصف ظواهر نصية مفردة،وتتجلى هذه المحاولات بشكل خاص في علم البلاغة الغربية الكلاسيكية(فن الخطابة عموما)وعلم البلاغة الغربية الكلاسيكية المدرسية(فن المرافعة الخاصة أمام المحاكم)وعلم البلاغة العربية،فقد اهتم البلاغيون منذ القدم بدراسة بعض المظاهر الخطابية انطلاقا من وعيهم بتماسك الخطاب وارتباط أجزائه،الأمر الذي أدّى إلى السموّ بالخطاب إلى مستوى التعبير القادر على احتواء المتلقي والتأثير في وجدانه ،وإقناع عقله.لكن هل معنى هذا الكلام أن مضامين لسانيات النص قديمة تلبس ثوبا جديدا؟ثمّ ما الذي سوّغ للباحثين العرب المحدثين الجمع بين البلاغة العربية ولسانيات النص؟هل يعدّ منهج الدراسة واحدا في كليهما أم أنهما يتفقان في الغاية؟.

يعدّ كل من(أرسطو (322-384ق.م)و(شيشرون (106-43ق.م)و(كوينتيليان(35تقريبا-96م)أهم ممثل للخطابة في الغرب.وقد ارتبط مفهوم الخطابة أو الريطورية ارتباطا وثيقا بغايتها التي تتمثل في الإقناع.فالريطورية _حسب الترجمة العربية القديمة_"قوة تتكلّف الإقناع الممكن في كل واحد من الأمور المفردة".وفي تعريف كوينتيليان:"ترمز البلاغة منذ القدم إلى أنها فن الخطاب الجيد"ars bene dicendi وقد عرف الوصف"جيد" تفسيرات متعددة بتعدد الاتجاهات البلاغية فهو يتطلب أن يتمتع الخطيب بأخلاق تخوّل له التأثير في الجمهور وأن يناسب خطابه المقام وأن يكون جميلا لغويا وأن يحقق مقصده الأساس وهو التأثير في المستمعين.وتكشف محاورات أفلاطون(جورجياس-فيدر)عن المكانة العظيمة التي كانت تحظى بها الخطابة في المجتمع اليوناني القديم"وهي مكانة كانت تؤهلها لمنافسة الفلسفة بل حاولت نفيها من مجال الحياة والسياسة وقد تصدّى سقراط لهذه النزعة التي استفحلت عند السوفسطائيين.". وهي بحق تستحق هذه المكانة بالنظر إلى فعاليتها المتميزة في الحياة اليونانية القائمة على النظام الديمقراطي الذي يعدّ المناخ المناسب لأساليب الإقناع.

لقد صنّف(أرسطو)الخطابة باعتبار المخاطبين إلى أنواع وهي:

أ-الخطابة القضائية:ويكون المخاطب فيها قاضيا يُنتظر منه أن يصدر حكما وقع في الماضي

ب-الخطابة الاستشارية:يكون المخاطب فيها عضوا في جمعية يشاوره الخطيب في القضايا السياسية المستقبلية

ج-الخطابة المحفلية:وهي التي تُلقى في المحافل العامة على جمهور مختلط من الناس .

وقد اقترح(أرسطو)_بناءً على المقامات الثلاثة وأنماط المخاطبين_وسائل إقناع تناسب كل صنف من أصناف الخطابة.وكان لزاما على الخطيب-في أنموذج أرسطو-أن يتبع خطوات أو إجراءات محددة في إنتاج نصه في سبيل تحقيق الوظيفة الإقناعية،إجراءات تتسم بالانتظام والدقة،فالخطيب يهدف إلى إقناع المخاطب بقضيته التي يدافع عنها.وقد لخصها(رولان بارتRolan Barthes)في قراءته المحكمة للبلاغة القديمة في خمسة ،وهي:

1-الابتكار أو الإيجاد:العثور على الأفكار المناسبة للموقف والملائمة للمرافعة.

2-الترتيب أو التنظيم:التقسيم المنطقي للمرافعة إلى فقرات:

-الافتتاح(الموجز/الديباجة):مقدمة يُثار فيها اهتمام المستمع.

-العرض:وهو جوهر الخطاب،يتمّ فيه عرض الموضوع.

-الحجاج:توضيح الأدلة والحجج التي تؤيّد وجهة نظر الخطيب،وبيان الأدلة المضادة.

-الختام:يؤكّد الخطيب فيه على ما برهن عليه ويطلب فيه من القاضي أن يصدر حكما لصالح الموكل.

3-الصياغة الأسلوبية(العبارة):تحويل الأفكار المختارة إلى أشكال تعبيرية.

4-التذكّر(الذاكرة):استظهار الخطاب من أجل حفظه واسترجاعه.

5-الأداء أو الإلقاء:وهو مسرحة القول أي الإلقاء الحيوي للخطاب بمصاحبة حركات يدوية ونطق سليم مطابق للمعايير.

وصفوة القول:إن البلاغة الكلاسيكية عند اليونان كادت تكون السابقة التاريخية لما يُعرف اليوم بلسانيات النص،وذلك من خلال:

أ-العناية بالمقام:ويتجلى ذلك بوضوح في تركيز اهتمامها على متلقي النص،من حيث طبقته الاجتماعية وسنه وغير ذلك(تقسيم الخطابة إلى أضرب).

ب-العناية بالنص وترتيبه:توفر لنا البلاغة قواعد إنتاج نصوص تحتكم إلى الانسجام والمنطقية(مراحل إنتاج النص).

ج-ثمّ إن **تحقيق غاية الإقناع** يتطلب،بل يفرض على الخطيب التزام استراتيجية معينة جوهرها التركيز على النص والمتلقي وتجاوز كل ما هو جزئي.

يقول جميل عبد المجيد:"..رأى(فان ديك""Van Dijk)أنه يمكن أن نعد البلاغة السابقة التاريخية لعلم النص،لكن اختزال بلاغة أرسطو(الخطابة)في مراحل زمنية تالية-حين انحصرت في العملية

الثالثة(العبارة)،بحيث أصبح مفهوم هذه البلاغة منصبا على وجوه الزخرفة،جعل (فان ديك) يستبعد البلاغة بمفهومها الأخير الضيق ليُؤثر عليها علم النص ذا المفهوم الأوسع.".

لقد تأثر اللغويون العرب في العصر الحديث بعلم لغة النص أو لسانيات النص،وقد أفرز هذا التأثر دراسات وأبحاثا كثيرة تؤسّس لهذا العلم وتحكّم آليات عمله،وتطبّق إجراءاته الوصفية والتحليلية على النتاج اللغوي العربي،وما يشدّ الانتباه أننا نجد في مضامينها اتفاقا على أن البديع العربي قد تضمن دراسة ظواهر عديدة أهمها التكرار والمطابقة ذات صلة وثيقة بلسانيات النص.ذلك أن التماسك المعجمي يرتكز أساسا على آليتين وهما:التكرار والمصاحبة المعجمية.

ومن هنا يشير (جميل عبد المجيد)إلى فروق أساسية ما بين معالجة البلاغيين العرب ومعالجة اللسانيين النصيين لظاهرة التكرار،بعد أن قام بعرض المعطيات المعرفية الخاصة بالظاهرة في المقاربتين،بقوله:"...ثمة مفارقات بين البلاغيين العرب وعلماء لغة النص في معالجة ظاهرة التكرار،نجملها فيما يلي:

الأولى:معالجة هذه الظاهرة_عند البلاغيين العرب_من منظور بلاغي صرف،ومن ثم كان التركيز على الكلام الأدبي والشعري خاصة،وكذلك القرآن الكريم من حيث إعجازه البلاغي.بينما عولجت الظاهرة_عند علماء لغة النص_من منظور لساني صرف،ومن ثم شملت النصوص بمختلف

أنواعها،على أن منهم من حاول كشف نحو النص الأدبي/الشعري،مثل (فان ديك).

الثانية:عدم الاقتصار في هذه المعالجة_عند علماء لغة النص_على مستوى الجملة،بل تجاوز هذا المستوى إلى الجمل والفقرة والنص بتمامه.بينما ركّزت المعالجة_عند البلاغيين العرب_أكثر ما ركّزت وخاصة في مرحلة التقعيد على الجملة أو البيت وإن جاءت عندهم أحيانا شواهد تجاوزت هذا المستوى.

الثالثة:وقف علماء لغة النص على أربع درجات للتكرار،وهم في هذا أفادوا من الدراسات اللغوية والدلالية المعاصرة،بينما وقف البلاغيون العرب على درجتين فقط(إعادة العنصر المعجمي،والترادف أو شبه الترادف)لكن في الشواهد التي أوردها البلاغيون العرب وتعليقات بعضهم عليها ما يفيد رصد الدرجة الثالثة في سلم التكرار(الاسم الشامل)وإن لم يصطلحوا على تسميتها،كما أن عندهم رصدا دقيقا وشاملا لأنماط عديدة من إعادة العنصر المعجمي،وقد خصّوا كل نمط بمصطلح خاص وعدّوه فنا برأسه من فنون البديع،وربما يرجع ذلك إلى التنافس فيما بينهم على رصد نوع أو فرع جديد من البديع.

الرابعة:سيطرت الغاية التقعيدية التعليمية على البلاغة العربية،بينما سيطرت على علماء لغة النص الغاية الوصفية التشخيصية.

وكان من نتائج هذه المفارقات،كشف البلاغيين العرب عن جانب أو جوانب دور هذه الظاهرة في أدبية الكلام وشعريته على مستوى الجملة أو البيت غالبا،بينما كشف علماء لغة النص عن دور هذه الظاهرة في السبك،والذي هو عندهم من أهم عوامل النصية.".

والمطابقة من فنون البديع العربي تقوم أساسا على ما يعرف بالمصاحبة المعجمية أو التضام،حيث تتجلى فيها العلاقات المتعددة والمختلفة بين زوج أو أكثر من الألفاظ،وتنحلّ إلى ثلاثة أنواع وهي:مطابقة الإيجاب ومطابقة السلب وإيهام التضاد،وتهدف إلى بيان المعنى وتوضيحه،فهي من محسنات البديع المعنوية،فالضدّ يحيل إلى ضده في الجملة أو البيت،يقول الشاعر في وصف الملكة الحسناء(من قصيدة اليتيمة):

فالوجه مثل الصبح مبيّض والشعر مثل الليل مسود

ضدان لما استجمعا حسنا والضد يظهر حسنه الضد

ولمّا كانت المطابقة علاقة قائمة بين العناصر الواردة في القول أو البيت الشعري فإنها تشكّل مظهرا من مظاهر الترابط المعجمي داخل الجملة في أغلب الأحيان."....إلا أن هذا الواقع لا ينبغي أن ينسينا أن علاقة المنافرة يمكن أن تساهم كآلة في نسج الخطاب...وقد اجتهد البلاغيون في رصد الأبيات المنظومة المعتمدة على علاقة المطابقة ولكنهم لم يتبعوا المطابقة كآلية معجمية مساهمة في اتساق الخطاب(القصيدة)،ولعل عذرهم في ذلك

هو أنهم يصفون الأساليب البلاغية المختلفة التي تضفي على الاستعمال رونقا وجمالا"

انطلاقًا مما سبق بيانه،نخلص إلى فكرة مفادها أن الإطار المعرفي الذي يحتضن ما يُعرف بالمقاربة اللسانية النصية،هو الاتجاه التواصلي في دراسة اللغة،أي أن لسانيات النص لا يُؤخذ معناها من اسمها،فهذا الأخير يحصرها في البحث في لغة النص فقط،أي في البنى النصية وكيفية تراتبها وتآلفها،وقد يترجم مصطلح لسانيات النص إلى "علم لغة النص".وفي الحقيقة فإن لسانيات النص في بدايتها(فرضية التوسيع)،كانت تُعنى بسطح النص وشكله اللغوي،أي أنها كانت تهتمّ بنظام اللغة وبنيتها فقط،مزوّدة بخلفية نظرية قوامها أنه من الممكن استثمار قواعد الجملة(نحو الجملة) في تحليل النص،ما دام النص عبارة عن سلسلة من الجمل المترابطة،فكأنهم يقولون بأن النص هو الجملة،فهما يتقاطعان في خصائص عديدة،مثل الطابع البنيوي والصياغة الزمنية،وأنهما لانهائيان من حيث الكمّ في أيّ لغة من اللغات...لكن مع تطوّر الأبحاث في لسانيات النص،تجاوز العلماء لغة النص كنظام،وعمدوا إلى ربطها بالاستعمال،على اعتبار أن المعاني ليست متأصّلة في الوحدات اللغوية،بل تتلبّس بمستخدميها والسياقات التي أُنتجت في خضمّها،فتحوّل اهتمام اللسانيين النصيين من لغة النص إلى البعد الدلالي للنص(العلاقة بين اللغة والمرجع)والبعد

التداولي(العلاقة بين اللغة والمستخدمين أو المؤوّلين)،فالغاية التي يسعى إلى تحقيقها هذا العلم هي بيان كيف يتمّ الاتصال من خلال النصوص.

أمّا الفكرة الأساسية الثانية فتتمثل في العلاقة بين الإشارات النصية المبثوثة في التراث العربي والغربي وهذا العلم حديث النشأة،فنحن نجد الكثير من الباحثين يردّ هذا العلم إلى تاريخ سابق ضارب في أعماق الماضي،فما هو إلا علم قديم قُدّم بشكل جديد منظم.

إنّ المراجعة الموضوعية لهذا الحكم تجعلنا نسلّم بأن تراثنا العربي والتراث الغربي تضمّن أفكارا لها علاقة وثيقة باللسانيات النصية،لكنّها تظلّ مجرد إشارات،ومطابقة الإشارات النصية بالعلم الجديد مظهرٌ من مظاهر التعصّب للتراث-في رأينا-لأن الأنموذج(Paradigme) نسقٌ من الإجراءات المنظمة بإحكام بالغ،له موضوع محدّد،ومنهج محدّد،وغاية يبغي الوصول إليها.فكلّ علم تحكمه محدّدات تميّزه عن غيره من العلوم،وهي التاريخ(على اعتبار أن المعرفة تراكمية ولا تنبثق من فراغ)،والموضوع(النص في الأنموذج اللساني النصي مثلا)،والمنهج(التركيبي مثلا)،والغاية(تحقيق الاتصال).وهذه المحدّدات ليست تنظيما لمعطيات سابقة فقط،بل هي اجتهاد محمّلٌ بثقافة زمن جديد متطوّر

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(7):الاتجاه اللساني النصي

(مفهوم النص)

1-مفهوم النص لغة:

يقول الخليل بن أحمد الفراهيدي(ت 175ه) في كتاب العين:"نصّصت الحديث إلى فلان نصا،أي رفعته،قال طرفة بن العبد: و نصّ الحديث إلى أهله فإن الوثيقة في نصّه

و المنصّة التي تقعد عليها العروس،و نصّصت الرجل أي استقصيت مسألته عن الشيء،يقال نصّ ما عنده أي استقصاه،و أنصصته أي استمعت له و منه قوله سبحانه و تعالى:{و أنصتوا}(الأعراف204).و في حديث منسوب لعلي رضي الله عنه"إذا بلغ النساء نص الحقاق فالعصبة أولى"،أي إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر،فالعصبة أولى بها من الأم،يريد بذلك الإدراك و الغاية."

وقد ورد في مختار الصحاح في مادة(ن ص ص)ما يلي:"نصّ الشيء رفعه و بابه ردّ و منه منصّة العروس،ونصّ الحديث إلى فلان رفعه إليه و نصّ كل شيء منتهاه."

وقد عرض(ابن منظور) في لسان العرب(مادة نصص) معاني عديدة و هي:

1_الظهور و البيان،حيث يقول:"النص:رفعك الشيء.نصّ الحديث ينصّه نصّا:رفعه.و كل ما أظهر،فقد نصّ.و قال عمرو بن دينار:ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزهري أي أرفع له و أسند.يقال كنصّ الحديث إلى فلان أي رفعه و كذلك نصّصته إليه.و نصّت الظبية جيدها:رفعته.و وضع على المنصة أي على غاية الفضيحة و الشهرة والظهور. و المنصة:ما تظهر عليه العروس لترى."

2_الرفع و التحريك:حيث نجده يقول أيضا:"ونصّ المتاع نصّا،جعل بعضه على بعض،.و نصّ الدابة ينصها نصا:رفعها في السير،و كذلك الناقة.و في الحديث:أن النبي صلى الله عليه و سلم،حين دفع من عرفات سار العنق فإذا وجد فجوة نصّ أي رفع ناقته في السير،و قد نصّصت ناقتي:رفعتها في السير،و سير نصّ و نصيص.و في الحديث:أن أم سلمة قالت لعائشة،رضي الله عنهما:ما كنت قائلة لو أن رسول الله،صلى الله عليه و سلم، عارضـــك ببعض الفلوات ناصّة قلوصك من منهل إلى آخر؟ أي رافعة لها في السير.

قال أبوعبيد:النص التحريك حتى تستخرج من الناقة أقصى سيرها، و أنشد:و تقطع الخرق بسير نص."

3-أمّا المعنى الثالث فهو الشدة و الوصول بالشيء إلى أقصى غايته و ذلك في قوله:"...و أصل النص أقصى الشيء وغايته،ثم سمي به ضرب من

السير سريع. قال ابن الأعرابي: النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر، و النص التوفيق،والنص التعيين على شيء ما،ونص الأمر شدته،يقول الشاعر:

و لا يستوي،عند نصّ الأمور باذل معروفه و البخيل

....و في الحديث عن علي،رضي الله عنه،قال:إذا بلغ النساء نصّ الحقاق فالعصبة أولى،يعني إذا بلغت غاية الصغر إلى أن تدخل في الكبر فالعصبة أولى بها من الأم، يريد بذلك الإدراك و الغاية"

4-و قد وردت لفظة"النص" بمعنى رابع و هو الاستقصاء و البحث عما جهل و يتجلى ذلك في قول ابن منظور: "و نصّ الرجل نصّا إذا سأله عن شيء حتى يستقصي ما عنده.و نص كل شيء منتهاه...قال الأزهري:النص أصله منتهى الأشياء و مبلغ أقصاها، و منه قيل:نصّصت الرجل إذا استقصيت مسألته عن الشيء حتى تستخرج كل ما عنده...و روي عن كعب أنه قال:يقول الجبار احذروني فإني لا أناصّ عبدا إلا عذّبته أي لا أستقصي عليه في السؤال و الحساب،و هي مفاعلة منه،إلا عذّبته.و نصص الرجل غريمه إذا استقصى عليه.

و في حديث هرقل:ينصّهم أي يستخرج رأيهم و يظهره، و منه قول الفقهاء:نصّ القرآن و نصّ السنة أي ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام."

5-و يتمثل المعنى الخامس-من منظور صاحب اللسان-في الاستقامة و الاستواء"و انتصّ الشيء و انتصب إذا استوى و استقام،قال الراجز:فبات منتصّا و ما تكردسا."

وقد عرض (الزبيدي) للمعاني نفسها التي جاء بها اللسان،و لكنّه اختصّ بذكر معان أخرى للنص،يجدر بنا أن نذكرها و ذلك لأهميتها و هي المتمثلة في قوله:

أ-"...و النصّ:التوقيف...و النصّ:التعيين على شيء ما و كل ذلك مجاز من النص بمعنى الرفع و الظهور.قلت:و منه أخذ نصّ القرآن و الحديث و هو اللفظ الدال على معنى لا يحتمل غيره،و قيل:نصّ القرآن و السنة:ما دلّ ظاهر لفظهما عليه من الأحكام،و كذا نصّ الفقهاء الذي هو بمعنى الدليل بضرب من المجاز،كما يظهر عند التأمل."

ب-"وتناصّ القوم:ازدحموا،هو مأخوذ من قولهم:نصّ المتاع ينصّه نصّا،إذا جعل بعضه على بعض."

إنّ القراءة المتمعّنة لهذه المعاني اللغوية،بالانفتاح على مفهوم النص بمعناه الاصطلاحي تكشف عن وجود نقاط تقاطع عديدة بين ما ذكره القدماء و ما أسفر عنه التنظير الحديث لعلم النص،فعلى الرغم من أن مؤلفات القدماء لم تحتو على تعريفات مقننة للنص،إلا أن هناك إشارات تدل على أنهم لم يبتعدوا كثيرا في شرحهم لمصطلح النص عمّا هو متداول اليوم في

علم النص.فقد قال القدماء بأن القرآن الكريم نص و السنة النبوية أيضا،أي أنهما يتصفان بالخصائص اللغوية التي تشرح النص لغة و منها:

- ✓ النظم و الترتيب المقصود
- ✓ البيان و الظهور
- ✓ الاستقصاء و الظهور و وصوله للهدف المراد تحقيقه.
- ✓ السلامة و الاستقامة حسب معايير معروفة للاستقامة و متفق عليها.
- ✓ التعيين و الدلالة على شيء ما.

وفي هذا الصدد يقول الباحث(عمر أبو خرمة):"لو أنعمنا النظر قليلا في المعنى المعجمي الذي قدّمه اللسان،لوجدنا أمارات تفيد كثيرا في الوصول إلى مراد العربية بالنص."

ومع أن القدماء في حديثهم المعجمي اللغوي عن مادة(النص) ما كانوا يهندسون و يشيّدون لتعريف مقنن للنص...إلا أن اجتهاداتهم و إشاراتهم جعلت بعض الباحثين المحدثين يقاربون بينها وبين المفهوم الاصطلاحي للنص في مجال اللسانيات النصية.

فإذا كانت الخاصية الأساسية و القارة التي يتصف بها النص هي استمراريته التي عزّزتها طبيعته المكتوبة فإننا نجد في كلام عمرو بن دينار ما يشير إلى ذلك في قوله:"ما رأيت رجلا أنصّ للحديث من الزّهري أي أرفع له وأسند"فكلمة(أنصّ)يراد بها(أثبت)و النص اليوم ما يتجلى في الكتابة

التي تضمن له الثبات و تصونه من النسيان فهي تكسبه صفة الاستمرارية و لا تجعله رهين الذاكرة كما هو الحال في الخطاب الشفاهي.

وفي قول الزبيدي إشارة أخرى لمعيار هام من معايير النصية كما تجلت في البحث اللساني النصي ألا وهي خاصية التماسك حيث يقول:"وتناصّ القوم:ازدحموا،هو مأخوذ من قولهم:نصّ المتاع ينصّه نصّا إذا جعل بعضه على بعض"

ويقول ابن الأعرابي:"النص الإسناد إلى الرئيس الأكبر".إن هذا القول يعكس خاصية ارتباط النص ببؤرة أو بنية دلالية كبرى(التيمة) حيث إن كل أجزاء النص لا تفهم إلا بالإحالة إلى القضية الكبرى في النص"تصير تيمة النص منطلق الدراسات اللغوية النصية و هدفها،فقد أقيمت علاقة بين وحدات النص الدلالية الفردية في مستويات مختلفة و بين هذه المعلومة الأساس(تيمة النص أو موضوع النص أو ما يسمى الدلالة المركزية للنص)"

فتماسك النص،يتجسد من خلال جذب هذه البنية النصية الكبرى للأجزاء الأخرى"حيث يلاحظ الناظر لأول وهلة أن النص مكون من مجموعة من القضايا و الموضوعات و القصص و الاستشهادات و غيرها التي تبدو منفصلة بعضها عن بعض،و لكن بعد تحديده للقضية الكبرى للنص يمكنه بيسر إدراك العلائق بين هذه الأجزاء."

وعليه فإن ما قيل عن مصطلح النص من الناحية المعجمية من قبل القدماء العرب،يحيل إلى بعض الخصائص النصية في علم النص،لكنه لا يرقى لدرجة التأسيس لأنموذج يحكمه نسق علمي تنظيري...و نسجّل في هذا المقام انتقاد الدكتورة نهلة الأحمد للمشتغلين بمفهوم النص في الدرس اللغوي العربي الحديث إذ تقول:"إن مفهوم النص الذي تشتغل عليه الدراسات العربية الحالية مفهوم أجنبي لمصطلح عرّب خطأ و لم يجد ما يطابقه في اللغة العربية...والذين يقولون بالنص يحصرون معناه بالظهور،و هو عندهم الكتاب و السنة تحديدا،و النص يعني الظهور التام للمعنى و نفي التأويل،و هم بذلك ينفون وجود نص غير الكتاب و السنة،فلماذا نقول النص الأدبي،و النص العلمي و النص القانوني؟إذاً، المصطلح الذي نستخدمه يحيل إلى مفهوم غربي. و الذين يؤوّلون لا يقولون بوجود النص،و في أحسن الحالات يقولون بندرته فكيف يعنونون كتبهم بعنوانات مثل:مفهوم النص،النص و الحقيقة،نقد النص،النص و التأويل،و يقصدون الكتاب و السنة؟أم إنهم يقيمونها على الندرة النادرة؟ فهل هو اعتراف و عدم اعتراف بوجود النص؟و إلا فما يشتغلون عليه نص و لكنه نص بالمفهوم الغربي(أي نسيج)و هو ما يفهمه الناس اليوم و يحيلون عليه.إذا، لا وجود للنص في الثقافة العربية."

ويعقّب أحد الدارسين على هذا النقد بقوله:"...و الحقيقة أن ما أشارت إليه نهلة الأحمد صحيح فيما يتعلق بأولئك الباحثين المعاصرين في

علوم القرآن،و في الخطاب العربي و فلسفته،إذ ينبغي لهم أن يحددوا ماذا يقصدون بالضبط حينما يستعملون كلمة النص،أو كلمة الخطاب.و لكن تقريرها أن الناس يفهمون النص بالمفهوم الغربي ليس صحيحا على إطلاقه،لأن أغلب الناس تفهم اليوم من النص أنه الكلام الحرفي المنسوب إلى منشئه بغض النظر عن معناه،غير أنه يكثر انصرافه إلى الكلام المرتفع عن الكلام العادي أو عن المحادثة خصوصا الكلام الديني أوالأدبي أو العلمي..."

ب-**اصطلاحا**:

مفهوم النص مفهوم إشكالي،يحمل وجوها عديدة تتحدّد باختلاف الزوايا التي يقارب الباحثون من خلالها ماهيته،فمنهم من اعتمد على المدخل النحوي،و منهم من ارتكز على الزاوية الدلالية،و منهم من عمد إلى الناحية الاتصالية التداولية و آخرون نظّروا للنص وفق رؤية موسعة تتبنى مفاهيم سيميائية..الأمر الذي أفرز تصورات نصية مختلفة و تعريفات متعددة للنص،و في هذا التنوع يقول أحمد عفيفي:"...وإذا كانت آراء النحاة القدامى والمحدثين قد تعددت حول تعريف الجملة،فإن النص لم يكن أسعد حظا من الجملة في ذلك،حيث تعددت تعريفاته وتنوعت،بل تداخلت إلى حدّ الغموض أحيانا أو التعقيد أحيانا أخرى،فبعض تعريفات النص تعتمد على مكوناته الجملية و تتابعها،و بعضها يضيف إلى تلك الجمل الترابط،و بعض ثالث يعتمد على التواصل النصي و السياق، وبعض رابع يعتمد على الإنتاجية

الأدبية أو فعل الكتابة،و بعض خامس يعتمد على جملة المقاربات المختلفة والمواصفات التي تجعل الملفوظ نصا." و يقول الأزهر الزناد في هذا المعنى أيضا:"تعريف النص مثل كل تعريف أمر صعب،لتعدد معايير هذا التعريف و مداخله و منطلقاته بتعدد الأشكال و المواقع لاو الغايات التي تتوفر فيما نطلق عليه اسم:نص"

-النص في ظل الرؤية النحوية:

أ-يرى"هورست إيزنبرج Horst Isenberg"بأن النص تتابع متماسك من الجمل،كما نجدها في الاستعمال الاتصالي اللغوي،إلا أنه يركّز اهتمامه على مصطلح تتابع و يضفي عليه بعدا رياضيا...و نشير بكلمة (نص)إلى متوالية منسجمة من الملفوظات التي تستعمل في التواصل اللغوي." و لمّا كان التأكيد على تتابع الجمل،وجب اقتراح خصائص للنصوص تكفل للجمل جودة سبك داخل النص،و من أهمها:

- ❖ التتابع الأفقي للجمل
- ❖ تحديد الجهة اليسرى و الجهة اليمنى
- ❖ الاستقلال النسبي
- ❖ التماسك داخل تتابع الجمل
- ❖ وجود علاقات دلالية بين مكوناتها السطحية.

وفي سبيل التقنين لأشكال الترابط و التماسك بين الجمل،استثمر"إيزنبرج"أدوات و إجراءات سمّاها:وسائل التنصيص و منها الأشكال المتنوعة للربط:الضمائر و أشباه الظروف و مورفيمات الزمن،و علامات التقسيم(=هي الأدوات المعجمية و الفراغات الطباعية التي تحدّد المقدمة و العرض و الخاتمة مثل:بادئ ذي بدء،في البداية،في الختام...)، وظروف الجملة،و أدوات السؤال و الإجابة و التنغيم و نبر الجملة و التوكيد،و بناء الحذف والتقسيم إلى موضوع ومحمول(=وسائل كلية)...و من أنماط التنصيص لدى"إيزنبرج" ما يلي:"الإسناد إلى متقدم،الارتباط السببي،الارتباط لوجود دافع أو علة،التفسير التشخيصي،التخصيص،و نظام ما وراء اللغة،الارتباط الزمني،الارتباط الافتراضي،التقابل العكسي،التطابق بين الإجابة و السؤال،و المقارنة،و الإضراب عن قول سابق."

ب-و النص في نظر"روجر فاولرR.Fawler"عبارة عن:"البنية السطحية الخطية الأكثر إدراكا و معاينة"و هو يقصد بالبنية السطحية في هذا التعريف تلك"المتوالية من الجمل المترابطة فيما بينها على نحو يشكّل استمرارا وانسجاما على صعيد تلك المتوالية."

ج-أما عند "هارفج R.Harweg"ف"النص هو ترابط مستمر للاستبدالات السنتجميمية التي تظهر الترابط النحوي في النص." و ينطوي هذا التحديد على معطى أساس،و هو أن الامتداد الأفقي للنص يتم من خلال الجسور الترابطية التي تهندسها وسائل لغوية معينة،و لعل أهمها التسلسلات

الضمائرية،فالنص"تتابع مشكل من خلال تسلسل ضميري متصل لوحدات لغوية،و هكذا يؤسس "هارفج"مفهومه للنص على مبدإ الإحالة(...)فنجده يتحدث عن استبدال نحوي سينتجماتي،و يضع تصنيفا معقدا من أنماط الاستبدال،و من الأنماط الأساسية للاستبدال النحوي لدى هارفج:استبدال المطابقة(مثل تكرير الوحدة المعجمية)و استبدال المشابهة(مثل الإعادة من خلال المترادفات) واستبدال التلاصق(تحقيقات مختلفة للإعادة الضمنية)"

د-و النص في رأي"فاينرش H.Weinrich" "تكوين حتمي يحدّد بعضه بعضا،إذ تستلزم عناصره بعضها بعضا لفهم النص"

فجوهر نموذج وصف النص لدى "فاينرش" يتلخص في أن النص يسخّر أدوات نحوية(التعريف،التنكير،مورفيمات الزمن...)لتوجيه عملية التجاوب و الاتصال،فأداة التعريف مثلا توجّه المتلقي إلى معلومات سابقة،في حين يوجّه التنكير نحو معلومات لاحقة..."و بهذه الطريقة يثار لدى المتلقي من خلال الاستخدام المقصود لصيغ الأدوات،عمليات ترتيب معينة،ضرورية لعملية فهم النص.

النص في ظل الرؤية الدلالية:

ظهر نموذج وصف النص القائم على أبنية الأساس الدلالية،كرد فعل اتجاه الرؤية النحوية المحضــة للنص،و التي لا يمكن الاكتفاء بها في معرفة حقيقة النص،فأدوات الربط التركيبية (مفاهيم الاتساق) لا تمثل إلا وجها ثانويا لتعقيدات النص.إنما المعوّل عليه في الوصف العلمي البنّاء هو

دلالة النص الكلية،و من ثمّ " لا يمكن أن يوصف اتساق نص ما،وصفا كافيا إلا باشتماله على بنية الأساس الدلالية،أما وسائل الربط التركيبية فلا تقوم على العكس من ذلك إلا بوظيفة إشارات إضافية،أي اختيارية دائما،تسهل على السامع معرفة بنية الأساس الدلالية في النصوص وفهمها."

وخير من تمثل هذا الاتجاه في الوصف النصي:"برينكر K.Brinker"و "فان ديك VanDijk" و"بتوفي J.S.Petofi"،فقد قدم (برينكر)تعريفا للنص ، مركزا على الجانب الدلالي المحوري حيث يقول:"إن مجموعة منظمة من القضايا أو المركبات القضوية تترابط بعضها مع بعض على أساس محوري – موضوعي -،أو جملة أساس،من خلال علاقات منطقية دلالية"[i] ويؤكد "فان ديك" على المستوى الدلالي للنص،ويتكفل ببناء صرح نموذج بمفاهيم دلالية مثل:البنية العميقة،و البنية السطحية و البنية الكبرى و البنية العليا و قواعد التحويل(الحذف والتعميم و البناء) ... " إن تصوّر "فان ديك" للنص خلافا لتصور "ايزنبرج " و " هارفج " اللذين يؤكدان على التماسك النحوي للنص،قائم على أساس دلالي للنص."[ii]،لكنه لا يركّز على المفاهيم المنطقية (الصدق،الكذب)،بل يهتم بكيفيات ترابط هذه القضايا داخل النص(الربط القضوي)،فهو يحدد أشكالا من العلاقات التي تنظم قضايا النص داخل القضية الواحدة،و ما بين القضايا أيضا.و من العلاقات القضوية الداخلية ما يلي:الوصل و الفصل والعطف والاحتواء و الاستدراك.....

لقد اعتمد "فان ديك " في نموذجه أساسا على مفهوم "القضية"،لأنه يرى بأن النصوص ما هي إلا مركبات نسجت عن طريق تضافر حزم من العلاقات مثل السببية – الشرطية – التعاقبية – الاعتراضية – الختامية – المقارنة – الاستدراكية – الإضرابية.و من العلاقات القضوية المتداخلة:التعليل – التوضيح – التخصيص – التأكيد – التصويب – علاقات السؤال و الجواب.و في سبيل تقديم صورة عامة لهيمنة العنصر الدلالي في نموذج "فان ديك"، سنشرح المخطط التالي:

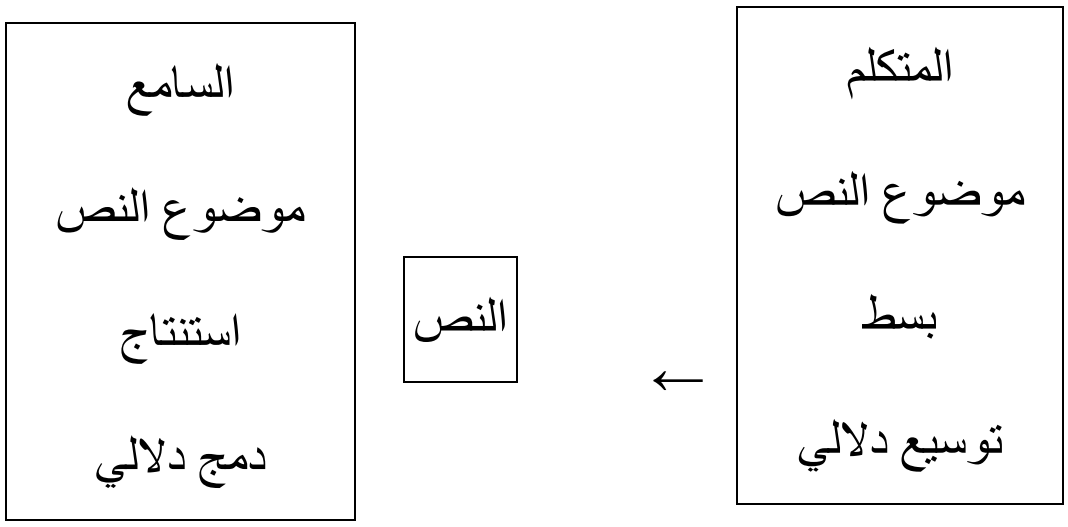

فالمتكلم يبسط تيمة النص أو **بنيته الكبرى**(=المعنى الإجمالي للنص=الموضوع و التيمة) عن طريق التوسيع الدلالي (تدعيم القضية النواة بقضايا صغرى) و ينتج عن ذلك "النص"،في حين نجد السامع يستقبل

النص ، محاولا استنتاج بنيته الكبرى انطلاقا من اكتشاف بناه الدلالية الصغرى ثم دمجها.

أما عن (بتوفي Petofi) فقد حاول نقل مفهوم البنية العميقة للجملة في النحو التوليدي التحويلي إلى مستوى النص ممهدا لعلم دلالة توليدي نصي،و يؤكّد تصوّره على أنّه "يمكن أن يطوّر من الأساس الدلالي لكم من أبنية المحمول – الحجة ، الموصوف بوسائل المنطق الشكلي قياسا على الجمل – نموذجا للنصوص أيضا،و أن يشق قواعد لبنائها بشكل منظم."

والجدير بالذكر أن نهج التناظر (السمات المعجمية بوصفها مؤشرات لأوجه ترابط النص) يشكل نموذجا دلاليا أيضا في وصف النص،و تعود فكرته الأساسية إلى السيميائي الفرنسي " جريماس"،و قوام هذا النموذج "أن دلالة النصوص تنشأ من اتفاق ملامح/سمات/ دلالية محددة للوحدات المعجمية الواردة في نص ما" يوظف "جريماس" مصطلح "تناظر" أو "تشاكل" للتعبير عن هذه العلاقة المعجمية الدلالية التي تحدد التقارب أو التكافؤ الدلالي بين الوحدات المعجمية المكونة للنص،" و بذلك لا يكون للملامح السطحية إلا أهمية ثانوية لتماسك النص،غير أن الأساس الحاسم هو الظاهرة الدلالية الناشئة عن تكرير السمة الدلالية"

إنّ الوحدات المعجمية التي تدخل في عملية التناظر تشكل سلاسل تناظر،التي إذا كان عددها كبيرا،تشكل شبكات تناظر في

النصوص،تساهم بشكل فعّال في كشف الدلالات النواة في النص.كما أن العلاقات التناظرية تتعدد ما بين الوحدات المعجمية و من بينها:

* التكرار الكلي: سائق- سائق.

* الاستئناف المتنوع:

- من خلال الترادف: سائق – قائد وسيلة نقل.

- من خلال اللفظ الشامل:- مشترك في حركة المرور

- من خلال التضاد: سائق - مار

- من خلال جملة مفسرة: سائق – بطل الطريق العام.

- من خلال الاستبدال النحوي: سائق – هو.

و تتضافر أوجه (التكافؤ الوظيفي) مع أشكال التكافؤ التركيبي المعجمي،في سبيل كشف القناع عن مظاهر الترابط الدلالي للنص.

النص في ظل الرؤية الاتصالية:

لقد قامت معظم نماذج وصف النص منذ السبعينيات على أساس تحديد الطريقة التي تعمل بها النصوص في كنف الحياة العملية،مشيرة إلى عناصر غير لغوية،إلا أن ما هو تداولي حقيقة لم يحظ بمساحة مناسبة

وظل هامشيا،لكن مع ظهور نماذج النص الاتصالية، أصبح البعد البراجماتي هو المركز و المنطلق في الوصف النصي"إن ما يمكن وصفه لغويا ما يزال وسيلة(مثل صور النشاط العملية،والحراكات و تعبيرات الوجه أيضا) لتحقيق أهداف معينة لشركاء الاتصال."

يعدّ هارتمان P.Hartmann "من العلماء الأوائل الذين وضعوا فرضيات تمهيدا لقيام ما يعرف بعلم النص،ويحدّ النص بأنه"علامة لغوية أصلية،تبرز الجانب الاتصالي و السيميائي"و يعلّق سعيد حسن بحيرى على هذا التعريف بقوله:"على الرغم مما يتّسم به من عمومية ،إلا أنه يقدّم خاصية له و هي ارتباط النص بموقف اتصال من جهة و إمكان تعدّد تفسير العلامة النصية من جهة أخرى."كما ألح"شميت"على البعد الاتصالي في تعريفه للنص،حيث يقول:"إنه جزء حدد موضوعيا(محوريا)من خلال حدث اتصالي ذي وظيفة اتصالية(إنجازية)."ويتضمن هذا التعريف معطيات أساسية،تتمثل في أن النص يتميز بوحدة الموضوع و وحدة المقصد،لأنه قد تشكّل في سبيل تحقيق هدف محدّد.

أما "برينكر"فيرى بأن النص ربط أفقي أو متدرج لأفعال كلامية،و هو فعل كلاميّ معقد أيضا". و نجد أيضا " جلنتس" معتمدا على المنظور التداولي في وصف النص، فقد ربط مفهوم النص بالأداء اللغوي في لغة ما،أي بتحقيقه.و يلاحظ ' سعيد حسن بحيري' بأن "جلنتس" يحاول"

أن يتناول مفهوم النص من خلال توظيف جديد لمصطلحات النحو التوليدي و ربطها بمفاهيم تداولية ... و يهمنا هنا ملاحظة التشابك بين عناصر تحويلية و عناصر تداولية داخل عملية انتاج النص و تلقيه"

وفي اعتقاد"سوونسكي Sowinski" يتوجب علينا أن "ننظر إلى إنتاج النص(مكتوبا أو منطوقا)و إلى التبليغ النصي و إلى الاستقبال النصي باعتبارها جميعا أحداثا أو عمليات اتصالية". و لا شك بأن تزامن التطورات اللسانية النصية و علم الاتصال ، هي المسؤولة عن بروز نماذج الوصف الاتصالية للنصوص،حيث أصبحت هذه الأخيرة وحدات اتصالية، فمنتج النص يسعى لقول شيء للقارئ أو السامع،ولا يمكن أن يعيش النص في فراغ.و في مقدمة ترجمة كتاب ' النص و الخطاب و الإجراء' يشرح " تمام حسان " الفرق بين نحو الجملة و نحو النص (لسانيات النص) في نسق "دي بوجراند " و "دريسلر " وتخلص إلى أنهما يختلفان في الموضوع (الجملة / النص) و المنهج (تحليلي / تركيبي)و الغاية (الوصف / الاتصال)، فالغاية من نحو النص هي تحقيق الاتصال و ليس مجرد الوصف البنيوي لوحدات الجملة.

ويقدّم "فان ديكVan Dijk " مبادئ أساسية للتحليل النصي، تعمل وفق هندسة تكاملية حيث تتآلف فيها مكونات العملية التواصلية (المنتج و المتلقي – لغة النص و سياقاته المختلفة) و من بين هذه المبادئ:

1 – تستعمل النصوص على الدوام،في سياق خاص.و هذا يقتضي عند تحليل النص و فهمه تحليلا و فهما للسياق أيضا .

2 – أن التحليل سواء كان نصيا / أو سياقيا هو نتاج لذات محللة، أي أنه يمثل في حد ذاته نصا.

3 - ... و في إطار وصف نصي أكثر اندماجا ستوضع المستويات المختلفة من التحليل في علاقة بعضها ببعض

يتحّد الوصف اللغوي النصي (الفونولوجيا و المرفولوجيا،التركيب بين الجمل،الدلالة،البنيات الكبرى،البنيات العليا) مع الوصف السياقي (التداولي ،المعرفي(فهم النصوص)، الاجتماعي النفسي (تأثير النصوص) ،الاجتماعي (النص كظاهرة ثقافية) في سبيل الإحاطة بفهم النص.

وفي الأخير، يمكن أن نخلص إلى أن حقيقة النص، تبدو غامضة و سديمية ، إذا ما اقتصرنا في وصفها على زاوية أحادية. لا يسعنا إلا أن نسلم بضرورة تضافر زوايا النظر كلها، في سبيل مقاربة ناجعة لمستويات النص المختلفة. ولعل خير ما يعزز هذا الطرح،ذلك التعريف الذي اقترحه كل من 'دي بوجراند ' و ' درسلر ' ،الذي يمتاز بالدقة (تحديد المعايير) و الشمول (التأكيد على الزوايا المتنوعة). و تتجلى مظاهر قوته،في الأثر العميق الذي

حظي به لدى الكثير من الباحثين لاسيما اللغويين العرب مثل : سعيد بحيرى،أحمد عفيفي،و صبحي إبراهيم الفقي،و"سعد مصلوح " الذي يصرح بقوله:' و قد آثرنا هنا أن نعتمد تعريف "دي بوجراند" و "درسلر" لمفهوم النص من حيث إنه :حدث تواصلي،يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة،و يزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير و هي :السبك ،الحبك (النص)، القصد و القبول (منتج النص و متلقيه)،الإعلام والمقامية و التناص (السياق المادي و الثقافي).

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(8):الاتجاه اللساني النصي

مفهوم لسانيات النص(أو نحو النص)

مصطلح لسانيات النص واحد من المصطلحات العديدة التي وُضعت لترجمة مصطلح لساني حديث شاع في الأبحاث اللغوية النصية في أروبا،فهو في الإنجليزية(Text Grammar) وفي الفرنسية(Grammaire de texte) وفي الهولندية(Textgrammatik).وقد نقله بعض المترجمين

إلى العربية بمصطلح نحو النص أو نحو النصوص،أو علم اللغة النصي،ونظرية النص وعلم النص أو علم لغة النص أو أجرومية النص أو لسانيات النص،ولغويات النص أيضا"وهذا الاضطراب راجع إلى عدم استقرار هذا المصطلح في الغرب فقد عُبر عنه في الإنجليزية أيضا (Linguistics of text) و(Text linguistics) إلى أن أصبح(Text Grammar) أكثرها قبولا ودورانا." وفي التركيب(نحو النص) يأخذ مصطلح(نحو)هنا"دلالة خاصة فهو يعني كل القوانين التي تحكم نظاما ما"

فلما كان النحو في اصطلاح النحويين علم بأصول يعرف بها أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء،وغرضه معرفة صواب الكلام من خطئه فإن "نحو النص في اصطلاح النصيين علم بمبادئ وأصول يُعرف بها تماسك النص انسجاما واتساقا،وغرضه معرفة مدى تحقق نصية النص".ويمكن تحديد مصطلح لسانيات النص بأنه"العلم الذي يبحث في سمات النصوص وأنواعها وصور الترابط والانسجام داخلها،ويهدف إلى تحليلها في أدق صورة تمكّننا من فهمها وتصنيفها ووضع نحو خاص لها،مما يسهم في إنجاح عملية التواصل التي يسعى إليها منتج النص ويشترك فيها متلقيه(...)أو هو الدراسة اللغوية لبنية النصوص".

وفيما يلي سنعرض بعض التعريفات التي اقترحها الباحثين في مجال علم النص:

-يقول مصطفى النحّاس:"نحو النص هو النحو الذي يتخذ من النص وحدته الكبرى للتحليل بعكس نحو الجملة،الذي يعدّ الجملة وحدته الكبرى للتحليل،أو هو دراسة الوظيفة الدلالية لبعض العناصر النحوية وربطها بشبكة الدلالة في النص."

-أما صبحي الفقي فيحدّ نحو النص بأنه"ذلك الفرع من فروع علم اللغة الذي يهتم بدراسة النص باعتباره الوحدة الكبرى،وذلك بدراسة جوانب عديدة أهمها الترابط أو التماسك ووسائله وأنواعه،والإحالة أو المرجعية وأنواعها والسياق النصي ودور المشاركين في النص(المرسل والمستقبل)،وهذه الدراسة تتضمن النص المنطوق والمكتوب على حد سواء"

-ويقول فريد عوض حيدر عن نحو النص في كتابه(اتساق النص في سورة الكهف)أنه"علم من العلوم الحديثة،إذ تعود بدايته الفعلية إلى أربعة عقود من الزمن تقريبا،وهو يندرج تحت علم اللغة التطبيقي،إذ يهتم بتحليل النص(...)،واتجاهات تحليل النص في علم اللغة النصي متعددة ويمكن تصنيف أهمها في ستة اتجاهات:

1-اتجاه يهتم بالجانب النحوي ومنه أيضا نموذج يعدّ النص سلسلة من الإضمار،وآخر يهتم بالربط بين الجمل،واتجاه التجزئة النحوية للنص عند(فاينرش).

2-اتجاه يهتم بالجانب الدلالي ومنه نموذج السمات المعجمية بوصفها دلائل على الترابط النصي.

3-اتجاه يهتم بالجانب النفسي.

4-وكان(فان ديك)قد قدّم نموذجه النحوي،فوسّع مفهوم النحو بحيث جمع في نموذجه بين عدد من الجوانب المطروحة في الاتجاهات السابقة،تلك الجوانب هي الجانب النحوي والدلالي والاتصالي التداولي...

5-نموذج التحليل النحوي الدلالي للنص الذي قدّمه(بتوفي)وهو قريب من نموذج(فان ديك)،فلم يكتف في تحليل النص بالكشف عن العلاقات الداخلية في النص،بل اتسع لمجموعة المعاني الخارجية للنص والمعاني الإضافية والمعاني الإشارية والمعاني الإحالية والمعاني التداولية وغيرها.

وما يمكن ملاحظته مما سبق أن مفهوم لسانيات النص أو نحو النص يتبيّن بوضوح إذا ما قاربناه من زاوية المنهج الذي يعتمد عليه في دراسة النصوص وتحليلها،فهو ينطلق من فكرة أن النص يعتبر بنية لغوية كبرى(Macro structure) بالإمكان تقسيمها إلى بنيات لغوية صغرى(Micro structure) من خلالها نتوصل إلى بيان علاقات النص الداخلية وخصوصيته وتميّزه عن غيره من النصوص،والتحليل النصي في الحقيقة لا يتجلى في جوهره من خلال تطبيق نحو الجملة وإنما يتحقق من خلال تحليل العلاقات القائمة بين الوحدات النصية التي تضمّ مجموعات من الجمل،لأن للنص بناء شاملا تتجاوز دلالته الكلية دلالة مجموع مفرداته أو جمله"هذه الدلالة تتحقق من خلال التفاعل بين بنياته الصغرى التي تتآزر

وتتداعى فيما بينها من أجل أن تؤدي دورها التركيبي والدلالي في تحقيق البنية الكبرى للنص.

إذًا،فمنهج تحليل النص يسعى إلى تفكيك علاقات النص الداخلية ومعرفة أجزائه ومكوناته وطرق ارتباطها وتماسكها،وتحليله إلى عناصره الأولية لغويا ودلاليا وتركيبيا لمعرفة القوانين الخاصة ببنائه وتميّزه،ثم إعادة بنائه من جديد...فيجب أن تكون دراسة البنيات اللغوية الصغرى خاضعة للتدرج الهرمي،أي تواجه النص باعتباره طبقة مركبة،وليست دراسة تتابعية مسطحة تولي تتابع الجمل أفقيا داخل النص جهدها الكامل"فمنهج التحليل النصي يسعى إلى أن يصبح النص كاملا هو موضوع البحث،لذلك يركّز جهوده في دراسة العلاقات على النحو الآتي:

-العلاقات بين الجمل وأشباه الجمل داخل النص مثل دراسة الإجمال والتفصيل،والتوزيع وإعادة التوزيع،والإحالة والانزياح والتكرارات.....

-والعلاقات داخل النص نوعان:علاقات أفقية وهي علاقات بين أجزاء الجملة،وعلاقات رأسية بين الجمل بعضها وبعض،وكلا النوعين له وظيفته الخاصة في بنية النص.وهذه العلاقات الأفقية هي علاقات الإسناد ومتعلقاته من النعت والتعلق والمفعولية والحالية والتكملة عن طريق الإضافة أو الصلة أو غير ذلك.أما العلاقات الرأسية وهي ترابط الجمل بعضها ببعض وتجاورها في بنية النص الواحد فإنها تكون مسؤولة عن تكوين سياق نصي

معين يساعد على تفسير التراكيب داخل النص بحيث تصبح كل جملة لا يمكن فهمها إلا من خلال ترابطها بأخواتها في النص"

-مهمـــــة لسانيات النص:

تتجاوز مهام لسانيات النص دور اللسانيات التقليدية (الجملية)،حيث لا يقتصر دوره على تنظيم الحقائق والعلاقات الإسنادية فحسب،ولا تكتفي بدراسة المستويات اللغوية،الصوتية والصرفية والدلالية من خلال وصف ظواهر كل مستوى وتحليلها،بل تهتم أيضا بظاهرة الاتصال اللغوي وبأطرافه وشروطه وآليات حدوثه والآثار المترتبة عنه"وأشكال التفاعل ومستويات الاستخدام وأوجه التأثير التي تحقّقها الأشكال النصية في المتلقي،وأنواع المتلقي وصور التلقي وانفتاح النص وتعدد قراءاته"،فهو يهدف إلى"صياغة نظرية نصية عامة تشكّل الأساس لوصف شامل للأشكال النصية المتباينة وعلاقاتها المتبادلة ويسهم بشكل فعّال مع النظرية اللغوية في تشكيل نظرية عامة للاتصال الفعلي الذي يتم عبر النص".

وتتضمن مهمة لسانيات النص أيضا كشف القناع عن أنماط النصوص،فقد يكون النص حجاجيا عقليا،أو سرديا جماليا أو حواريا أو إخباريا أو معتمدا على الوصف،هذه المهمة لا يمكن أن تتحقق في ظل لسانيات الجملة،لأن النمط لا يسفر عن وجهه إلا من خلال جماع الجمل المترابطة ترابطا نصيا مقنعا.فلسانيات النص تضطلع ببيان الخصائص

الفردية للوحدات المكوّنة للنص،وأشكال الأبنية وطبيعة السياقات التي تحتضن النصوص ودرجات التماسك السطحي والانسجام الباطني وتحليل السمات المعرفية العامة التي تخوّل لنا إنتاج الشبكة العلائقية النصية في مرحلة الإنتاج وإعادة البناء في مرحلة التلقي...وقد توسّم فان ديك في لسانيات النص مهمة أخرى حين قال:"بإمكان نحو النص أن يصوغ القواعد التي تمكّننا من حصر كل النصوص النحوية في لغة ما".وقد توقّع(دي بوجراند)أيضا أن تئثر مساهمات نحو النص في دراسات الترجمة لأنها أمر من أمور الأداء التي عجزت اللسانيات التقليدية عن تقديم ما يساعدها في الترجمة الآلية .

وفيما يلي نقدّم تلخيصا جيدا جامعا لمهمة لسانيات النص بسطته(نادية رمضان النجار)،حيث تقول:"تتركّز وظيفة علم اللغة النصي في مهام:أولها:وصف النص،ثانيها:تحليل النص.ويقصد بوصف النص توضيح مكونات النص،وذلك بتعيين الجملة الأولى فيه،وتوضيح الموضوعات المُتناولة في النص،مع بيان الروابط الشكلية والمعنوية الموجودة فيه،وما تؤدي إليه من انسجام وسبك بين متتابعات النص حتى تصير كأنها جملة واحدة،وعندئذ يبدأ تحليل النص الذي لا يقتصر على بيان الروابط الداخلية فقط،بل يهدف إلى توضيح الروابط الخارجية أيضا،ومن ثم يظهر دور السياق في تأليف أشتات النص التي تبدو متفرقة فتصبح متجاذبة.ثالثها:يراعى دور النص في التواصل،وذلك من خلال الوقوف على

أحوال المنتج والمتلقي للنص.رابعها:كما أن من الأهداف التي يسعى إليها علم اللغة النصي والتي لا تقتصر على وصف النصوص وتحليلها،فهو ذو هدف أكثر عمومية وشمولا،فمن ناحية يشير إلى جميع أنواع النصوص وأنماطها في السياقات المختلفة،كما أنه من ناحية أخرى يتضمن الإجراءات النظرية والوصفية والتطبيقية ذات الطابع العلمي المحدّد. خامسها:كذلك يتطلب تفسير الخطاب وتأويله الوقوف على المستوى النحوي التركيبي والمستوى المعجمي والمستوى الصوتي والمستوى التنغيمي(مستوى بروز أو نتوء الصوت)،هذا بالإضافة إلى المستوى الاستراتيجي المتمثل في اختيار استراتيجية معينة للخطاب."

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(9):الاتجاه اللساني النصي

لسانيات الجملة/لسانيات النص:أيــة علاقة؟(1)

لقد سجّل الدرس اللساني قفزة نوعية من حيث الكم والمنهج والغاية،وذلك بتمرده على حدوده الضيقة،فقد انتقل البحث فيه من مجال الجملة إلى مجال النص،ومما لا شك فيه أن الجملة تمثل الركيزة الأساس في بناء النص نحويا،وما عاد من الممكن إغفال دورها ومكانتها في تحليل النصوص،لكن تجاوز حدود الجملة قد فتح آفاقا أوسع لفهم وتفسير النصوص حاملات وعي الإنسان بتناقضاته وصراعاته الوجودية...وقد تمّ التغلب على الوصف النحوي الذي اقتصر على الجملة المفردة في ضوء ما عُرف ب"فرضية التوسيع"التي تعدّ نقطة انطلاقها اعتبار النصوص وحدات متجاوزة

للجملة...لكن كيف بدأ التفكير نحويا في تجاوز الجملة؟ثم ما هي طبيعة العلاقة القائمة مابين نحو الجملة ونحو النص؟

لقد عرفت عملية التحوّل في بدايتها توسيعا مبدئيا لقواعد الجملة،انطلاقا من فكرة أن النصوص والجمل تشترك في نفس الصفات،وعليه فالمنهج الخاص بنحو الجملة يمكن توظيفه في تحليل النص"ومن ثم كان نحو النص يُفهم على أنه نوع القواعد لعدة جمل،ولما كان تجاوز حدّ الجملة أمرا أساسيا لإدراك النصية فقد وُصفت النصوص بأنها كليات متجاوزة للجمل..وقد تبلور هذا التوجه في ظل أوجه التشابه القائمة بين الجملة والنص والمتمثلة في:

"أ-لا يمكن تحديد عدد نهائي من جهة الكم للجمل أو النصوص في كل لغة.

ب-تعدّ كل من الجمل والنصوص ناقلات للموضوعات ومصوغة صياغة زمنية.

ج-كلتا الوحدتين لهما في حدّ ذاتهما طابع بنيوي ويتكونان من عناصر لكل منهما علاقة بالآخر.

د-يمكن أن تأتلف الجمل والنصوص على أساس نماذج معينة في أقسام وتقوم هذه الأقسام بوظيفة نماذج لإنتاج الوحدات المذكورة وتلقيها.

لقد كانت بداية الانتقال من نحو الجملة إلى نحو النص بطيئة ومحتشمة،تركّز الاهتمام فيها على وصف وحدات تتجاوز حدّ الجملة"العبارة"أي أنها لم تبلغ درجة وصف النص كمتوالية من الجمل"ويعدّ

ممهد الطريق لهذا التصور في علم اللغة الروسي(بتشكوفسكي)وفي الدراسات اللغوية الجرمانية(ك.بوست)وذلك منذ سنة1949".لكن الجدير بالذكر أن بعض العلماء رفضوا الاتجاه المقتصر على دراسة الجملة وحاولوا الاتجاه إلى دراسة الوحدة الممثلة لتتابعات من الجمل،التي عُرفت فيما بعد بالنص،وحجتهم في ذلك أن البشر عندما يتواصلون لغويا لا يمارسون ذلك في جمل منفردة منعزلة،بل في تتابعات مجاوزة للجملة مترابطة ومتماسكة،ولا تُدرك النصوص في ذلك أساسا بوصفها نتائج تفاعلات متجاوزة الإفراد"ويعني هذا أن كل تحليل لغوي يجب أن ينطلق من النص لكونه مجال الدرس وهذا ما دعا إليه(فاينرش1967)و(هارتمان1968)"[iii] فـــ"النصوص وسيلة من وسائل حمل الأنشطة الإنسانية(...)والاتصال لا يتم بواسطة وصف الوحدات الصغرى صوتية وصرفية ولا بعرض العلاقات النحوية وإنما يتم باستعمال اللغة في موقف أدائي حقيقي،أي بإنشاء نص ما".

يحرص علماء لسانيات النص على بيان قيمة نحو النص من حيث كونُه لا يقتصر على دراسة الجملة،بل يهدف إلى دراسة الروابط بين الجمل وتتابعاتها،ومظاهر انسجامها محاولين إبراز أوجه الاختلاف بين نحو الجملة،ونحو النص في النقاط التالية:

1-تنتمي الجملة إلى نظام افتراضي(النحو) في حين يعدّ النص نظاما واقعيا تكوّن من خلال الانتخابات من بين مختلف خيارات الأنظمة الافتراضية.

2-تتحدّد الجملة بمعيار أحادي(علم القواعد)من نظام معرفي وحيد(علم اللغة)في حين تتحدّد نصية النص بمعايير عدّة من مختلف الأنظمة المعرفية.

3-تكون الجملة قواعدية أو لا تكون جملة البتة،أما النص فلا تنطبق عليه معايير النصية بمثل هذه الحدّة.

4-يتأثر النص بالأعراف الاجتماعية والعوامل النفسية وبموقف وقوع النص بوجه خاص في حين يضعُف تأثر الجملة بهذه المؤثرات.

5-يستند استغلال الجمل إلى المعرفة القواعدية التابعة لنظام افتراضي له صفة العمومية،أما استغلال النص فيستند إلى معرفة خبرات بوقائع فعلية خاصة.

6-يعتبر النص حدثا يوجهه المرسل إلى المستقبل لإنشاء علاقات متنوعة وتوصيل مضامين يعيّنها المنتج،ولا تقتصر على العلاقات القواعدية،في حين لا تُعنى الجملة إلا بالعلاقات القواعدية،ومن ثم فهي لا تمثل حدثا.

7-تتّخذ الجملة شكلها المعيّن وفقا للنظام الافتراضي المعلوم في حين تتشكل بنية النص بحسب ضوابط المشاركين والمستقبلين على حد سواء

الحق أن هذا الفصل الحاد بين نحو الجملة ونحو النص يتعارض مع الواقع الفعلي،بسبب كونهما متكاملين،فالنص ما هو إلا مجموعة من الجمل،فكما أن الفونيم وحدة الكلمة،والكلمة وحدة الجملة،فالجملة وحدة النص"مما يؤكّد أن توسيع مجال علم اللغة ليشمل النصوص وتوظيفها في

الاتصال لا يشكك مطلقا في أهمية الوحدات اللغوية المعزولة(الفونيمات والمورفيمات واللكسيمات والمركبات الاسمية والجمل)".

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(10):الاتجاه اللساني النصي

لسانيات الجملة/لسانيات النص:أيــة علاقة؟(2)

يقول(برند شبلنر):"يقوم علم لغة النص على فكرة أن النص يعد الموضوع الرئيسي في التحليل و الوصف اللغوي،هذا على الرغم من أن الجملة تعدّ(تقليدا ومازالت)أكبر وحدة لغوية وهكذا كانت النظرة إلى النحو التحويلي في شكله المعروف الذي ظهر لأول مرة في السنوات الخمس عشرة الماضية على أنه نحو الجملة،فالجملة هي المقصد في القضية التحويلية،وتُعرف اللغة في النظرية التحويلية على أنها مجموعة من الجمل

التي ينتجها النحو،إن تركيبة(المتكلم-السامع) تتقرر بناء على الكفاءة في نحوية الجملة وقبولها،وسبقت الإشارة غلى أن وحدة الجملة ليست كافية لكل مسائل الوصف اللغوي،وهكذا يمكن الحكم بقبول جملة ما إذا أرجعها الإنسان إلى الجملة السابقة،وتتضح الحاجة إلى إرجاع المسائل العملية البسيطة إلى معلومات الجمل السابقة...".

ومن خلال هذا القول يتبين لنا أن نحو الجملة مرحلة أساسية في التحليل النصي،مادامت الجملة هي الدعامة الأساسية البانية للنص،مع الاعتراف بأنها تدعّم نحو النص في مرحلة تشييد النسق التحليلي ،لكنها تقف عاجزة أمام مجموعة الجمل المترابطة التي لها علاقة وثيقة بحيثيات الموقف الاتصالي.وبصدد حديثه عن العلاقة القائمة بين نحو الجملة ونحو النص يقول سعيد حسن بحيرى:"...وكان التراث النحوي السابق بكل ما يضمه من تصورات ومفاهيم وقواعد وأشكال وصف وتحليل وغير ذلك،الأساس الفعلي الذي بُنيت عليه هذه الاتجاهات النصية بكل ما تتسم به من تشعيب أفكارها وتصوراتها ومفاهيمها.ورأوا أن هذه الدراسة النحوية_مثلا_قدّمت تحليلات جزئية مهمة لبعض الجوانب الخاصة بالعلاقات بين أجزاء الجملة والمتواليات الجملية،وشروط الفصل والوصل،ومعاني الأساليب وأشكال السياقات والدلالات الخاصة وغير ذلك من الظواهر التي يختص بها نحو الجملة،ولم تخرج الدراسة عن إطار الجملة إلا في إشارات دقيقة إلى العلاقات الدلالية العميقة التي تربط بين الجمل والمتواليات الجملية،ورأوا

كذلك أن كثيرا من الظواهر التركيبية لم تُفسّر تفسيرا كافيا مُقنعا،وأنه ربما تغيرت الحال إذا اتجه الوصف إلى الحكم على هذه الظواهر في إطار أكبر من الجملة،ويمكن أن تكون تلك الوحدة هي النص.

ويحدّد(أحمد المتوكل)ماهية النص بالتركيز على أهمية التماسك النصي بقوله:"...إلا أن النص لا يمكن حسب التصوّر الذي نقترحه هنا ان يكون إلا مجموعة من الجمل،وقد تكون الجمل المكوّنة للنص جملا بسيطة أومعقدة أو جملا من الفئتين معا وهو الأغلب.وليس كل مجموعة من الجمل نصا،فلا يقوم النص إلا إذا ربطت بين وحداته علاقات اتساق،بعبارة أخرى،لا تشكّل مجموعة من الجمل نصا إلا إذا كانت تكوّن خطابا أي وحدة تواصلية يمكن أن تكون جملة بسيطة أو جملة معقدة أو نصا كاملا...ويمكن القول:إن النحو الوظيفي كان منذ نشأته نحو خطاب اي نحوا يستهدف وصف التواصلية التي نروم تحقيقها،إلا أن الدراسات التي أُنجزت في إطاره ظلت منحصرة في مجال الجملة البسيطة والجملة المعقدة،ولم يحاول اللسانيون الوظيفيون الانتقال إلى الخطاب إلا في السنوات الأخيرة".

وفي ضوء ما سبق بيانه حول طبيعة الأنموذج اللساني النصي،خلصتُ إلى المعطيات التالية:

1-**<u>من حيث تاريخ العلم:</u>**

لا يمكن بأيّ حال من الأحوال أن ندّعي وجود قطيعة تامة ما بين لسانيات النص ولسانيات الجملة.فالأنموذج الجديد(لسانيات النص) في

مقاربة الظاهرة اللغوية،لم ينطلق من فراغ،بل تأسّس من خلفية القراءة النقدية البنّاءة لما يعرف بلسانيات الجملة.الأمر الذي أفرز طموحات لسانية متعددة،أهمها،تجاوز حدّ الجملة في التحليل،والعناية بالظواهر النصية التي تميّز النص من اللانص(التماسك النصي-الانسجام النصي-أبنية التطابق-الحذف ودوره في تحقيق الانسجام-التكرار والمصاحبة المعجمية في النص وغيرها)...لكن هل هذا يعني أن العلاقة ما بين لسانيات النص ولسانيات الجملة هي علاقة امتدادية خالصة؟.

إن الحكم على العلاقة ما بينهما-في رأيي-يقع في الوسط،فما هو بالقطيعة التامة،ولا هو بالامتداد الخالص،وبتعبير آخر،يمكننا أن نقول بأن العلاقة بينهما هي شبه قطيعة،لأن لسانيات الجملة كانت هي الأرضية التي بُني عليها صرح لسانيات النص(=امتداد)،وهذا لا يعني في نفس الوقت أن الانتقال من لسانيات الجملة إلى لسانيات النص كان انتقالًا كميّا فقط،بل هناك اختلافٌ بينهما فرضه تحوّل الموضوع والمنهج والغاية(=قطيعة).

2-<u>من حيث موضوع العلم:</u>

يتخذ اللسانيون النصيون" النص" موضوعًا لدرسهم الجديد،معرضين بذلك عن الموضوع الذي كان مهيمنا على الدرس اللساني قبلهم وهو الجملة،بحجة أنّهم يرون بأن النص هو الأساس في المعرفة والتواصل،فاللغة حين تستعمل تتجلّى في النصوص التي تحمل وعينا

وتجاربنا وأغراضنا،فما دمنا نتواصل ونبني العلاقات الاجتماعية ونكوّن معارفنا بالنص(وليس بجمل منفردة متفرقة)،كان لزامًا علينا أن نركّز اهتمامنا عليه.وعلى الرغم من أن النص يتكوّن من الجمل إلا أن ماهيته تختلف عن ماهية الجملة،فالنص مشفّرٌ في الجمل وليس مجموعة من الجمل،أي أنه يعدّ وحدةً دلالية وليس وحدة بنيوية نحوية.فلا يمكن أن تكون دلالة النص هي مجموع الدلالات الجزئية للجمل...وكما تعدّدت تعاريف الجملة تعدّدت مفاهيم النص بتعدّد زوايا النظر،فهناك من قارب مفهوم النص من زاوية نحوية،أو زاوية دلالية،أو زاوية تداولية،وهناك من حاول دمج هذه الزوايا المختلفة.وعلى الباحث في مجال لسانيات النص أن يحدّد تصوّره للموضوع(النص)،ويصرّح به منذ البداية لكي يسلم من التناقض المنهجي في بحثه.

3-من حيث منهج العلم:

إذا كان التحليل هو المنهج الغالب على البحث في لسانيات الجملة،فإن التركيب هو البديل الذي يراه علماء لسانيات النص مناسبا لدراساتهم،وحجتهم في ذلك أن اللغة تعمل في سياق معيّن،ويُسيّرها منتجٌ ومتلق أومؤوّل،وتتغيّر معطياته الدلالية بتغيّر ظروف إنتاجها(المكان والزمان والسياق).وعليه فالمنهج السليم يقتضي دراسة اللغة(النص) بالانفتاح الإيجابي على كافة السياقات التي ساهمت في تشكيلها،وهذا ما يعرف بالمنهج التركيبي(أي التركيب بين لغة النص كنظام من الأدلة، وبين

السياقات المحيطة والمستخدمين لها)،أما منهج لسانيات الجملة فهو تحليليٌّ،يقوم بعزل الجملة وتجريدها من السياق الذي وُلدت من رحمه،قصد معرفة القانون التركيبي الذي تعمل وفقه.

4-من حيث غاية العلم:

يهدف علماء لسانيات الجملة إلى تحقيق غاية شكلية بنيوية محضة،تتمثل في وصف بنية الجملة وتصنيفها،ووضع القالب أو القانون الذي ينبغي أن تحتكم إليه،وهي بهذا علم معياري،يقعّد لسطح الجملة البنيوي،ولا يهتمّ بما تكون عليه اللغة،بل بما ينبغي أن تكون عليه.أما غاية البحث اللساني النصي فتتمثل في بيان كيفية تحقيق التواصل من خلال النصوص،لأنها تدرس النص من خلال السياقات التي يتحرك في محيطها.وغالبا ما تُخرق قواعد النظام اللغوي في النصوص بتأثيرات سياقية،خاصة في الأعمال الأدبية(الانزياحات مثلاً).

المقياس:تيارات لسانية حديثة

المستوى:سنة أولى ماستر لسانيات الخطاب

محاضرة(11):الاتجاه اللساني النصي

مفهوم التماسك (لغة واصطلاحا)

مفهوم التماسك (لغة واصطلاحا):

أ-لغة:أورد الزمخشري(ت538ه) في أساس البلاغة في مادة(مسك) مايلي:"أمسك الحبل و غيره،وأمسك بالشيء و مسك و تمسك و استمسك و امتسك,و أمسك عليك زوجك،و أمسكت عليه ماله:حبسته،وأمسك عن الأمر:كفّ عنه,و أمسكت و استمسكت و تماسكت أن أقع عن الدابة وغيرها، وغشيني أمر مقلق فتماسكت,و فلان ينفكك و لا يتماسك,و ما تماسك أن قال ذلك:و ما تمالك,و هذا حائط لا يتماسك و لا يتمالك،و حفر في مسكة من الأرض:في صلابة."

و في تاج العروس يطالعنا الزبيدي(ت1205ه)بقوله:"و في صفته صلى الله عليه و سلّم بادن متماسك،أراد أنه مع بدانته متماسك اللحم ليس مسترخيه و لا منفضجه،أي أنه معتدل الخلق كأن أعضاءه يمسك بعضها بعضا."

أمّا ابن منظور(ت711ه)فيقول في اللسان فيقول:"المسيك من الأساقي التي تحبس الماء فلا ينضح،و أرض مسيكة لا تنشف الماء لصلابتها و أرض مساك أيضا,"

وإذا ما نظرنا في سائر المعاجم العربية فإننا سنجد بأن لفظ التماسك فيها يدل على المتانة و الصلابة وترابط الأجزاء بعضها ببعض.

ب-اصطلاحا: إن الصفة الجوهرية القارّة في النص_في عرف علماء لسانيات النص_هي صفة الاستمرارية،ومفادها ذلك الترابط و التلاحم بين الأجزاء التي تكوّن النص,ثم إن هذه الصفة تتمظهر وتتجلى في سطح النص أو ظاهره,,,"و نعني بظاهر النص الأحداث اللغوية التي ننطق بها أو نسمعها في تعاقبها الزمني،و التي نخطها أو نراها بما هي كمّ متّصل على صفحة الورق,"

و الجدير بالذكر أن هذه الأحداث اللغوية تتعالق بعضها مع بعض بفعل خضوعها للمنوال النحوي أوالمباني النحوية،لكنها لا تشكل نصا إلا إذا توفرت لها وسائل تماسك تضمن الاستمرارية و الاطراد في النص،ويطلق"سعد مصلوح" على مجموع هذه الوسائل مصطلح الاعتماد النحوي،و يتحدث في أشكاله و تنوعاته المختلفة فيقول:"",,,ويتحقق الاعتماد في شبكة هرمية و متداخلة من الأنواع و هي:

-الاعتماد في الجملة.

الاعتماد فيما بين الجمل.

الاعتماد في الفقرة أو المقطوعة.

الاعتماد فيما بين الفقرات أو المقطوعات.

الاعتماد في جملة النص.""[iv]و يضيف"هاليداي و رقية حسن"بقولهما:"إن المعيار المختص برسم هذه الاستمرارية ورصدها،هو التماسك وبهذا يتبين لنا الدور الكبير الذي يلعبه في خلق النص.".

في الحقيقة يعدّ مصطلح التماسك مصطلحا إشكاليّا،بسبب تعدّد المفردات العربية المستعملة للدلالة عليه،فهو مترجم في الأصل عن الكلمة الإنجليزية(cohesion)إلا أن مقابله في الدراسات النصية العربية متعدّدٌ،وذلك على النحو الآتي:

الاتساق:محمد خطابي و محمد الشاوش

السبك:تمام حسان-سعد مصلوح-جميل عبد المجيد

التضام:إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد

الترابط:محمد عطاري

الالتئام:عبد القادر قنيني

الربط اللفظي:عزة شبل محمد

السبك أو الربط أو التضام:أحمد عفيفي

يقول جمعان بن عبد الكريم في إشكالية مصطلح(cohesion)ما يلي:"التماسك مصطلح مترجم عن الكلمة الإنجليزية(cohesion)و قد وقع في ترجمته بعض الاختلاف كالعادة في عملية انتقال المصطلحات العلمية مترجمة إلى العربية،فترجمه محمد خطابي إلى الاتساق في حين ترجمه تمام حسان إلى السبك و ترجمته إلهام أبو غزالة و علي خليل حمد إلى التضام،أمّا عمر عطاري فترجمه إلى الترابط"[v].و يستنتج في موضع آخر أنّ مصطلح التماسك هو المصطلح الغالب على الدراسات النصيّة العربيّة حيث يقول:"...و في غياب حلّ حاسم يأخذ على عاتقه مسألة الضبط

المصطلحي،و إقصاء العبارة المشهورة(لا مشاحة في الاصطلاح)-في الترجمة خصوصا-يبدو من استعمال المصطلحين في الدراسات النصيّة غلبة استعمال التماسك في(cohesion)و غلبة استعمال الانسجام في(coherence)."...

ومن هنا فإنّ الحديث عن التماسك يستدعي الحديث عن مصطلح آخر هو الانسجام و هو المقابل للكلمة الإنجليزية(coherence)،و يعنى بالترابط المفهومي أو الاستمرارية في مفاهيم النص و أفكاره،فإذا كان التماسك مجاله سطح النص وظاهره،فإن مجال الانسجام هو باطن النص و يتشكّل وفق آليات و أدوات متعددة،مثل بعض العلاقات المنطقية كالسببيّة مثلاً،وعلاقة الإجمال-التفصيل و غيرها،و سنفرد له فصلا خاصا به،و سنحاول الآن أن نورد بعض الاجتهادات في تقديم مفهوم التماسك.

إنّ الاتساق-كما يقول محمد خطابي-هو"ذلك التماسك الشديد بين الأجزاء المكوّنة لنص/خطاب ما،يهتم فيه بالوسائل اللغويّة(الشكليّة) التي تصل بين العناصر المكوّنة لجزء من خطاب أو خطاب برمّته...ومن أجل وصف اتساق الخطاب/النص يسلك المحلّل/الواصف طريقة خطيّة متدرجا من بداية الخطاب(الجملة الثانية منه غالبا)حتى نهايته،راصدا الضمائر و الإشارات المحيلة إحالة قبلية أو بعدية،مهتما أيضا بوسائل الربط المتنوعة كالعطف و الاستبدال و الحذف و المقارنة و

الاستدراك،كل ذلك من أجل البرهنة على أن النص/الخطاب(المعطى اللغوي بصفة عامة)يشكّل كلّا متآخذا."

وترى الباحثة ريما سعد أنّ"أهم ما يحدّد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكّل نصّا،يعتمد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل،و فيما بينها ممّا يخلق بنية النص." و تضيف بقولها"وهكذا يرى هاليداي ورقية حسن أن النص ذو وحدة دلالية تأتي من الترابط الموجود بين جمل النص،و من هذا المنطلق عرّف (هاريس) و (هودجز)_[1983]الترابط في النص بأنه:خواص تربط أجزاء النص بعضها ببعض مثل الإحالة بالعودة،أودرجة ارتباط أجزاء النص بعضها ببعض،و هناك روابط تربط أجزاء النص و تجعله وحدة واحدة وتزيده وضوحا،و من هذه الروابط ما يكون بين الجمل أو داخل الجملة الواحدة في النص،و تعطي القارئ انطباعا بأن النص مترابط."

و تطالعنا(جوديث إروين)[J.Irwin]في كتابها الموسوم:التماسك و الفهم بقولها:"يمكن أن يحدّد الربط والتماسك باعتباره مجموعة من البنى الدلالية و التركيبية التي تحكم الربط بين الجمل على نحو مباشر دون الاعتماد على المستوى الأعلى في التحليل أي البنية النصية الكبرى."

ويعدّ التماسك –من منظور هاليداي و رقية حسن-مفهوما دلاليا "إنّه يحيل إلى العلاقات المعنوية القائمة داخل النص و التي تحدّده كنص." أما

محمد الشاوش فإنه يرى بأن"الاتساق هو مجموعة الإمكانيات المتاحة في اللغة لجعل أجزاء النص متماسكة ببعضها البعض." و يركّز(هاينه مان)و(ديـــتر)على الجانب الشكلاني و النحوي فيقولان:"تنطلق تصورات نحو النص(لسانيات النص) من الفرض القائل:إنّ النصوص في الأساس يمكن تحديدها بأنها تكوين بسيط من الجمل تنشأ بينها علاقات تماسك."

أمّا-شحدة فارع-فيرى أن مفهوم التماسك الشكلي(cohesion)يعني:"ترابط الجمل في النص مع بعضها البعض بوسائل لغوية معينة." ،و يؤكّدجمعان بن عبد الكريم على المنحى الشكلي(النحوي والمعجمي)للتماسك بقوله:"...و هذا الترابط يهتم بالروابط التي تجري في سطح النص أكثر من اهتمامه بالمشكل الدلالي أو المعنوي للنص.و إذا كان هناك اهتمام بالدلالة و روابطها فيأتي عارضا،و انطلاقا من الشكل إلى الدلالة،إذ إنّ كلّ الروابط التي تربط ظاهر النص تحتوي ضرورة على قدر من الدلالة تمّ الربط وفقا لها و الربط اللفظي-لدى (عزة شبل محمد)-هو:"إحدى الوسائل اللغوية التي تتحقق بها النصيّة،فالنص ليس مجرد سلسلة من الجمل بمعنى أنه ليس وحدة نحوية أكبر من الجملة،مختلفة عنها في الحجم فقط،و إنما هو وحدة من نوع مختلف،وحدة دلالية،تلك الوحدة هي وحدة المعنى في السياق." ثمّ إنّ العلاقة بين الربط اللفظي(cohesion) و التماسك المعنوي

(coherence)"ليست علاقة ترادف،فالربط اللفظي يقع بين العناصر داخل النص على مستوى البنية السطحية،و يزيد من تماسك النص،و لكنه ليس هو التماسك المعنوي،ففي النص المكتوب يتحقق التماسك عندما ترتبط جملة بجملة أخرى في الفقرة و عندما تقدم الفقرات في النص في تتابع منطقي،و لهذا فربما يكون من المفيد أن نفكر في اعتبار التماسك علاقات مفهومية يقيمها القارئ أو يأمل في إقامتها في عملية قراءة نص مترابط،بهذا المعنى التماسك يمكن أن ينظر إليه باعتباره ترابطا معرفيا متبادلا أو هو ظاهرة مرتبطة بالنص والقارئ معا.

أدوات التماسك:

لقد أفرز البحث اللساني النصي اهتمامات مركّزة بموضوع التماسك على صعيد الجملة،و على صعيد النص،نظرا للدور الكبير الذي يشغله في فهم النص و تأويله،و يتجلى ذلك في كثرة المقترحات أو النماذج التي تنظّر و تؤسّس لنسق التماسك،و أهمها:

أ-نموذج"هاليداي و رقية حسن":

حيث عمدا في كتابهما"Cohesion in English"سنة(1976) إلى تحديد السمات التي تميّز النص من اللانص"فالنص باعتباره وحدة دلالية،ترتبط أجزاؤه معا بواسطة أدوات ربط صريحة تختلف من نص إلى آخر تبعا لنوعه و اختلاف المؤلفين،سواء من حيث عددها أو من

حيث نوعها،لأنها تلعب دورا وظيفيا ليس باعتبارها وحدات نحوية تربط بين الجمل لعمل سلسلة تشكّل نصا،بل باعتبارها وحدات وظيفية تلعب دورا في تكوين النص كوحدة دلالية.".

فالمعنى-من منظورهما-يصاغ،ثم نعبر عن طريق الكتابة أو النطق،و المقصود بالصياغة هو التركيب بين اختيار الكلمات(الناحية المعجمية) والبنيات النحوية(الناحية النحوية)،فالتماسك يتحقق جزء منه عبر النحو وجزء آخر عبر المفردات،لذلك ينقسم التماسك عندهما إلى نوعين،وهما:التماسك النحوي و التماسك المعجمي.لقد بسط هاليداي و رقية حسن خمسة أنواع لأدوات الربط تكوّن شبكة من العلاقات الدلالية تربط الجمل أو الفقرات أو الوحدات النصية و تهندس مفهوم النصية و هي:

"-الإحالةreference:و تتضمن ضمائر الإحالة الشخصية و الإشارية و المقارنة

-الاستبدالsubstitution:ويتضمن الاستبدال الاسمي و الفعلي و العباري.

الحذفellipsis:و يشمل الحذف الاسمي و الفعلي و العباري.

-الوصلconjuction:و يضم الوصل الإضافي و الاستدراكي و السببي و الزمني.

-التماسك المعجميlexical cohesion:و يشمل أشكال التكرار و التضام والجدير بالذكر أنّهما يعتبران علاقات التماسك علاقات دلالية،إلّا أنّها تُدرك

بالاعتماد على النظامين النحوي والمعجمي،ويضيفون إلى الأدوات السابقة مجموعة من الوسائل الشكلية التي تعمل على تحقيق التماسك النصي، ومنها التوازي التركيبي،والإيقاع/القافية،والوزن/البحر.

ب-نموذج"دي بوجراند و درسلر DeBeaugrande&W.Dressler :"

بحث هذان العالمان في نصية النصوص في كتابهما:(مقدمة في علم لغة النص) سنة 1981حيث طرحا تساؤلا هاما و هو:كيف تقوم النصوص بدورها في التفاعلات البشرية؟و يجيب كل منهما بأن:"النص حدث تواصلي يلزم لكونه نصا أن تتوافر له سبعة معايير للنصية مجتمعة،و ويزول عنه هذا الوصف إذا تخلّف واحد من هذه المعايير وهي:

1-التماسك(الربط)cohesion

2-الانسجامcoherence

3-القصدintentionnalite

4-القبولacceptabilite

5-الإعلامinformative

6-المقاميةsituationalite

7-التناصintertextualite و قد وزّع سعد مصلوح وضعيات هذه المعايير كالآتي:

"أ-ما يتصل بالنص في ذاته،و هما معيارا السبك و الحبك.

ب-ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا و ذلك معيارا القصد و القبول.

ج-ما يتصل بالسياق المادي و الثقافي المحيط بالنص و تلك المعايير،الإعلام و المقامية و التناص

-و يشير"دي بوجراند"إلى أن هناك خمسة معايير فقط،يختص بها نحو النص و هي القصد و التناص و المقامية والإعلامية و القبول،و يدعو إلى منهج تكاملي في البحث النصي نظرا للأبعاد الثقافية المختلفة المنبثقة عن تلك المعايير،يقول:"و من هذه المعايير السبعة معياران تبدو لهما صلة وثيقة بالنص(التماسك و الانسجام)و اثنان نفسيان بصورة واضحة(رعاية الموقف و التناص)،أما المعيار الأخير،فهو بحسب التقدير

-وسائل التماسك النصي عند دي بوجراند و درسلر:

يفرّق هذان العالمان بين نوعين من الترابط،الأول ترابط بسيط يتّكئ على أعراف تركيبية واضحة(المباني النحوية) و يقع في حيز ضيق في الإنجليزية(phrase-clause-sentence)،و الثاني هو الترابط الذي يقوم بين تلك الوحدات الصغرى داخل النص،و يتم التركيز على النوع الثاني ما دام موضوع بحثهما هو النص،الذي يتسم بعلاقات رأسية فائقة التعقيد،لذلك يقترحان هذه الوسائل:

1-التكرار reccurence:و هو الإعادة المباشرة للكلمات.

2-التكرار الجزئي partial reccurence:و يعني استعمال المكونات الأساسية للملمة مع نقلها إلى فئة كلمة أخرى.

3-التوازي parallelism:يعني تكرار نفس البنية التركيبية،و لكن مع ملئها بعناصر جديدة.

4-إعادة الصياغة paraphrase:تعني تكرار المحتوى،و لكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة.

5-الصيغ الكنائية pro-forms:و تعني استبدال عناصر تحمل مضمونا بعناصر أخرى لا تحمل مضمونا مستقلا مثل الضمائر و أسماء الإشارة.

6-الحذف ellipsis:و يعني حذف بعض العناصر في البنية السطحية،مثل الفعل أو الفاعل أو الموصوف أوالمفعول...الخ

7-الربط junction:و له أربعة أنماط و هي:

أ-الوصل conjunction ب-الفصل disjunction ج-التعارض contrajunction د-التبعية subordination

بالإضافة إلى عناصر أخرى تدعم الربط اللفظي كالزمن و الجهة و لهما تنظيم نسبي،يختلف من لغة إلى أخرى**ج-نموذج"مايكل أوي M.Hoey":**

يركّز هذا العالم على عنصر التكرار في النصوص من خلال مؤلفه(patterns of lexis in text)سنة(1991)،حيث قسّم التكرار إلى أنواع عديدة،وهي:

-التكرار المعجمي البسيط.

-التكرار المعجمي المركب.

-إعادة الصياغة البسيطة.

-إعادة الصياغة المركبة.

-الاستبدال.

-المرجعية المشتركة.

-الحذف.

و يشير(أوي) إلى أنّ "ما يميّز هذه الدراسة عن الدراسات السابقة للتماسك،أنها تركّز على دلالات تلك الروابط على عدة محاور:الأول:كثافة الروابط بين أجزاء النص،و تفيد في تحديد المعلومات الأساسية و المعلومات الثانوية،فكلما زادت الروابط بين أجزاء النص،كانت متصلة بالفكرة الأساسية،و كلما ندرت أو انعدمت الروابط كانت هذه الأجزاء تقدّم معلومات ثانوية يمكن الاستغناء عنها عند كتابة ملخص لمحتوى النص.و الثاني:المسافة بين الروابط أو توزيع الكثافة بين الروابط،حيث إن علاقة الربط تكون أوضح كلما قلّت المسافة بين الروابط

د-نموذج"جوناثان فاين Jonathan Fine":

قدّم هذا العالم عرضا لرؤية وظيفية للتماسك النصي و ذلك في كتابه"كيف تعمل اللغة"(how language works)سنة(1994)،حيث لم يعتبر التماسك آلية تحقق الربط في النص فحسب،بل عدّه جزءا من النظام اللغوي يقدم أساسا على مبدإ الاختيار في عملية بناء النص،هذا الاختيار

يتعلق بجانبين:الأول لغوي بنائي(العوامل اللغوية التي تبني التماسك داخل النص)،والثاني يتعلق بوظائف النص الناتجة عن استعماله في سياق محدد "حيث يريد المتكلم أن ينقل رسالة ما إلى متلق معيّن في موقف ما،ويتحكم في اختيار المتكلم لوسائل الربط مجموعة من العمليات الإدراكية و العوامل الاجتماعية،لأداء وظيفة تواصلية معينة،يقصد بالعمليات الإدراكية:العمليات الذهنية التي تكمن وراء اختيار عنصر الربط،أمّا العوامل الاجتماعية فتبني الوظيفة التي يحقّقها النص بالنظر إلى سياق الموقف الذي أنتج فيه."

إنّ ضرورة دراسة اللغة في السياق المحدّد لها يفضي إلى إبرازها على حقيقتها،حيث تستخدم اللغة أساسا لتحقيق تأثيرات بواسطة الأفراد المتكلمين و قد ركّز(جوناثان) على الوسائل البنائية التي تجعل اللغة مؤثرة،ومنها:أدوات الربط التي تختلف من ذات إلى أخرى،كما تختلف باختلاف الأغراض البلاغية.

وخلاصة القول:إن(جوناثان) في نموذجه يعدّ وسائل التماسك اختيارات كميّة و نوعية،تبني _بفعالية وظيفية_ النص،و هذه الوسائل هي:

1-الصيغ الكنائية phoricity:و هي العناصر التي تنبه المتلقي لتفسير عناصر أخرى في النص(سابقة أو لاحقة) وهو مصطلح أشمل من الإحالة الذي استخدم في نموذج"هاليداي و رقية حسن".

2-الوصلconjunction :وينقسم إلى أربعة أنواع و هي:

أ-الإضافي additive ب-الاستدراكي adversative ج-السببي causal

د-الزمنيtemporal

3-الربط المعجميlexical cohesion :و يشتمل على الآليات التالية:

أ-التكرار المباشر direct repetition ب-المترادفات synonyms

ج-الكلمات الشاملة superordinates د-الكلمات العامة generals

4-الاستبدال substitution

5-الحذف ellipsis

ويصنّف هذا النموذج في خانة التيار الوظيفي و الكمي،حيث يهدف هذا العالم إلى بيان الفروق في توظيف وسائل التماسك النصي باختلاف مؤلفي النصوص على لغة الأطفال،و الأساليب المستعملة من قبل المرضى،و مقارنة استخدامها ما بين نصوص اعتمدت اللغة الأم،وبين نصوص أخرى كتبت بغيرها،كما يكشف عن العلاقة بين أدوات التماسك النصي،واستعمال النصوص في مواقف سياقية متعددة من زاوية وظيفية.

قائمة المراجع المعتمدة:

1-ابن منظور(أبو الفضل جمال الدين)-لسان العرب-دار صادر-بيروت-لبنان-1956.

2- ابن هشام-مغني اللبيب-تح:محمد محي الدين عبد الحميد-المكتبة العصرية-مصر-ط01-1999.

3-أبو خرمة (عمر)-نحو النص(نقد النظرية وبناء أخرى)-عالم الكتب الحديثة-إربد-الأردن ط 01-2004

4-أبو زنيد (عثمان)-نحو النص(إطار نظري ودراسات تطبيقية)-عالم الكتب الحديث-إربد-الأردن-ط01-2010.

5-أبو عفرة (محمد سالم)-السبك في العربية المعاصرة-مكتبة الآداب-القاهرة-مصر-ط 01- 2010-

6--الأحمد(نهلة فيصل)-التفاعل النصي(التناصية النظرية و المنهج)-كتاب الرياض-الرياض-السعودية-ط01 –يوليو2002 .

7- الاستراباذي(رضي الدين)-شرح الرضي على كافية ابن الحاجب-تح:عبد العال-عالم الكتب-القاهرة-مصر-ط01 – 2000.

8-الأندلسي (أبو حيان)الغرناطي-البحر المحيط في التفسير-دار الفكر-بيروت-لبنان-2010.

9-أوكان(عمر)-مدخل لدراسة النص و السلطة-إفريقيا الشرق-الدار البيضاء-المغرب-ط02 -1994.

10-بحيرى(سعيد حسن)-علم لغة النص:المفاهيم و الاتجاهات-مؤسسة المختار-القاهرة-مصر-ط02 – 2004.

11- بحيرى(سعيد حسن)- دراسات لغوية تطبيقيةفي العلاقة بين البنية و الدلالة-مكتبة الآداب-القاهرة-مصر-ط01 -2005 .

12-البطاشي(خليل بن ياسر)-الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب-دار جرير-عمان-الأردن-ط01 – 2009.

13-بن عبد الكريم (جمعان)-إشكالات النص:دراسة لسانية نصية-النادي الأدبي-الرياض-السعودية-ط01-2009.

14-الجابري(محمد عابد)-فهم القرآن الحكيم:التفسير الواضح حسب ترتيب النزول-مركز دراسات الوحدة العربية-بيروت-لبنان-ط01-2008.

15-الجرجاني(عبد القاهر)-دلائل الإعجاز-تح:محمود محمد شاكر-